ملخص البحث

يهدف البحث إلى دراسة الخيل في المفضليات: دلالاتها، وموضوعاتها، وصورها الفنية؛ فهو يقدم رؤية أدبية جمالية ذات بعد دلالي وموضوعي، ويقوم على مقدمة لتوضيح مفهوم الحيوان ودلالاته، وعلى ثلاثة محاور، وخاتمة.

يدرس المحور الأول مجالاً دلالياً متعلقاً بالخيل، ويشمل أربع دوائر دلالية – الدائرة الأولى تشمل وحدات دلالية عامة متعلقة بجماعة الخيل ، والثانية تشمل وحدات دالة على جنس الخيل وأعمارها، والثالثة تشمل وحدات دالة على البنية الجسدية للخيل وصفاتها، والرابعة تشمل وحدات دالة على ألوان الخيل وتسمياتها ونسبها – وما يتفرع عنها من دوائر فرعية تشمل وحدات دلالية نُظر إليها لغة ودلالة، وإلى ما استُخدم منها معادلاً فنياً، وإلى سياقها المعنوي، وما تميّزت به بعضها من ملامح دلالية عامة وخاصة، وما اتصفت به من علاقات كعلاقة العموم بالخصوص أو الترادف، وما كان منها مشتركاً لفظياً. ويعتمد هذا المحور على المنهج الإحصائي لمعرفة مدى شيوع بعض الوحدات الدلالية مقارنة بغيرها، ولتوضيح مدى مطابقته لطبيعة الحياة العربية القديمة. ويتناول المحور الثاني موضوعات الخيل، ويقف عند السياق الذي وردت فيه. أما المحور الثالث فقد خُصِّص للتصوير الفني القائم على وسائل التصوير البياني، ولا سيما التشبيه الذي كانت الخيل طرفاً فيه، سواء أكان المشبّه، أو المشبه به الذي نُظر إليه بوصفه معادلاً فنياً للدلالة على المعاني المتعددة.

ولقد قام البحث على النصوص الشعرية للمفضليات التي تبوأت مكانة رفيعة بين كتب المنتخبات الشعرية نظراً لثروتها اللغوية، وما احتوته من ألفاظ مهجورة خلت منها المعاجم، ولرصدها جوانب مختلفة من الحياة العربية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام. وكان من البدهي الاستعانة بكتب المعاجم والمعاني، والكتب الأدبية النقدية.

الكلمات الدلالية:

الخيل، الفرس، الدلالات، الدائرة الدلالية، الوحدة الدلالية، الموضوعات، الفروسية، التصوير الفني، المشبه، المشبه به، عالم الطبيعة، عالم الإنسان.

Abstract: This study aims to examine the portrayal of horses in Al-Mufaḍḍaliyyāt, focusing on their meanings, themes, and artistic depictions. It offers an aesthetic literary perspective with both semantic and thematic dimensions and is structured into an introduction, three main sections, and a conclusion.

The first section explores the semantic field related to "horses," encompassing four semantic domains:

The first includes general semantic units related to groups of horses. The second indicating the breed and ages of horses. The third describing the physical structure and characteristics of horses. The fourth denoting the colours, names, and lineage of horses, along with their subsidiary domains and units. These aspects are analysed linguistically and semantically, considering their artistic equivalents and contextual meanings. It highlights some units' general and specific semantic features, their relationships such as generality and specificity or synonymy, and their polysemous nature.

This section utilizes statistical methods to determine the prevalence of certain semantic units compared to others and to elucidate their alignment with the nature of ancient Arab life.

The second section addresses the themes associated with horses, examining the contexts in which they appear.

The third section is dedicated to artistic depictions, particularly those using figurative language, with a focus on similes where horses are either the subject or the object. These similes serve as artistic equivalents to convey multiple meanings.

The research is based on the poetic texts of Al-Mufaḍḍaliyyāt, which hold a distinguished place among poetry anthologies due to their rich linguistic content, including archaic words absent from dictionaries, and their depiction of various aspects of life during the pre-Islamic and early Islamic periods. Consequently, the study relies on lexicons, linguistic references, and critical literary works.

Keywords: Horses, mare, connotations, semantic circle, semantic unit, themes, equestrianism, artistic imagery, simile, simile to, the natural world, the human world.

مقدمة في مفهوم الحيوان ودلالاته

الحيوان اسم يقع على كل شيء حيّ فيه روح، فهو يدلّ على جنس الحيّ، والجمع والواحد فيه سواءٌ[١]. ويتوزّع الحيوان على أربعة أنواع، "شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح. إلا أن كل طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يُسمّى طائراً. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات"[٢]. ويمكن للباحث أن يوزّع أنواع الحيوان هذه على مجالين[٣] دلاليين، المجال الأول يتناول عالم الناس، وهو ما يمكن تسميته اصطلاحاً بعالم الإنسان، والمجال الثاني يتناول عالم البهائم، والسباع، والحشرات، وهو ما اصطلحنا عليه باسم عالم الحيوان تمييزاً له من الأول.

وسيتناول بحثنا هذا مجالاً دلالياً فرعياً من عالم الحيوان، وهو ما يتعلق بالخيل من حيث الدلالات والموضوعات والصور الفنية.

دلالات الخيــل

يشتمل هذا المجال الدلالي الفرعي على الخيل من عالم الحيوان، ويتوزّع على أربع دوائر دلالية. تتضمن الدائرة الأولى وحدات دالة على جماعة الخيل، وتتضمن الدائرة الثانية وحدات دالة على جنس الخيل وأعمارها، وتتضمن الدائرة الثالثة وحدات دالة على البنية الجسدية للخيل وصفاتها، وأما الرابعة فهي تتضمن وحدات دالة على ألوان الخيل وتسمياتها ونسبها.

---

[١] ينظر: التقفية في اللغة: لأبي بشر اليمان البندنيجي، تح خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٧٦، ٦٥٦؛ ومعجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨١؛ ولسان العرب: لابن منظور، دار صادر ببيروت، بلا تاريخ، (حيا)؛ والقاموس المحيط: للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت،١٩٩١، (الحي). وجاء في هذه المصادر أن الحياة والحيوان والحيّ واحد، وأن الحيوان ماء في الجنة، وأن من أسماء العرب حيّة وحيوان. وقالوا إن أصل لفظ الحيوان حَيَيان فقُلبت الياء التي هي لام واواً استكراهاً لتوالي الياءين، وهناك من يرى أن الحيوان غير مبدل الواو فهي أصلية وإن لم يكن منه فعل.

[٢] الحيوان: الجاحظ، تح عبد السلام هارون، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ، ٢٦/١.

[٣] اعتمدنا في تقسيم المجال الدلالي على ما ورد في كتاب التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه): لكريم زكي حسام الدين، دار غريب بالقاهرة، ٢٠٠٠، ٣٤٣.

الدائرة الدلالية الأولى: تتضمن هذه الدائرة وحدات دالة على جماعة الخيل، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية[٤]:

أَضَامِيم: جماعة الخيل، الواحدة منها إضمامة[٥]، ورد اللفظ في سياق فخر أحد الفرسان بجواده الذي يسبق بقية الخيل، فهو (خَرُوجُ أَضَامِيْمٍ)[٦].

الخَيـل: الخيل جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه، أو واحده خائل لأنه يختال في مشيته، والخيل الخيول[٧]. ورد اللفظ في سياق الفخر بالفروسية والشجاعة وإظهار المنعة وحسن الاستعداد لملاقاة الأعداء ووصف المعارك:

فلَيْتَ أَبا شِبْلٍ رأى كَرَّ خَيْلِنـا وخَيلَهِمُ بَيْنَ السِّتارِ فأَظْلَمـــا
لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى أتى الليلُ ما ترَى من الخيلِ إلا خارجِيًّا مُسَـوَّمَـا[٨]

---

[٤] رتَّبنا هذه الوحدات/ الألفاظ وفق حروف المعجم من دون تجريدها من الزّوائد، وذلك بالاعتماد على اللفظ المفرد كما هو، ودون النظر إلى جذره، وإنما بالنظر إلى حرفه الأول بعد إسقاط أل التعريف، فما يبدأ بحرف الهمزة يوضع أولاً، وما يبدأ بحرف الباء يوضع ثانياً، وهكذا. وقد رأينا في بعض الحالات أن يتناول الحديث وحدتين دلاليتين أو أكثر لعلاقة فيما بينها، أو لورودها مجتمعة في نص شعري واحد، وهنا تتقدم الوحدة التي ترد أولاً في هذا النص.

[٥] ينظر: اللسان والمقاييس والصحاح في اللغة: للجوهري، تح أحمد عطار، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥٦، (ضمم). ويقال للفرس سبّاق الأضاميم، أي الجماعات، وهذه إضمامة من خيل، أي جماعة.

[٦] المزرد بن ضرار: المفضليات للمفضل الضَّبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦، ٢٠/١٧. الخروج: الخارج منها، أي يسبقها.

[٧] ينظر: المخصص: لابن سيدة، دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ، ١٣٥/٦، واللسان (خيل)، والقاموس (خال).

[٨] الحصين بن الحُمام: المفضليات ٨/١٢، ١١. الستار وأظلم: موضعان. الخارجي من الخيل: الجواد في غير نسب تقدم له. المسوم: المعلم بعلامة الحرب. وينظر اللفظ: بشامة بن الغدير ٣٤/١٠، المسيب بن علس ٢١/١١، المزرد بن ضرار ٢٣/١٧، ٢٩، ٣٢، سلامة بن جندل ١١/٢٢، ١٤، عبد يغوث بن وقّاص ٦/٣٠، ١٧، ١٩، الحارث بن وعلة ٦/٣٢، ١١، الأخنس بن شهاب ١٩/٤١، مَقَّاس العائذي ٣/٨٥ – ٤، عامر المحاربي ٦/٩١، ١١، بشر بن أبي خازم ٢٥/٩٧، ٥١/٩٨، ١١/٩٩، عامر بن الطفيل ٢/١٠٧ – ٤، ربيعة بن مقروم ٢٠/١١٣، عبد الله بن عنمة ٩/١١٤، أوس بن غلفاء ١/١١٨، عوف بن عطية ١٣/١٢٤، الممزق العبدي ١١/١٣٠.

وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بالجود والسخاء أيضاً؛ وذلك بالإعلان عن الاستعداد للمشاركة في الميسر على الخيل عوضاً عن الإبل[٩]، كما ورد للدلالة على الفرسان[١٠].

شَمَاطِيط: لفظ يدل على القطع المتفرقة، الواحدة شِمْطيط، يقال جاءت الخيل شماطيط، أي متفرقة أرسالاً، وذهب القوم شماطيط[١١]. ورد اللفظ في سياق الفخر بالفروسية والشجاعة ليدل على أفراد كتيبة تم ردهم والتغلّب عليهم، بوصفهم بأنهم (شُماطِيطُ تَهوي للسَّوامِ)[١٢].

مُغِيرة: لفظ يدل على الخيل التي تغير والقوم الذين يغيرون[١٣]. ورد اللفظ في سياق الفخر بالفروسية وصد الفرسان وكفِّهم[١٤].

مِقْنَب: جماعة الخيل، ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زهاء ثلاثمئة، وقيل هي جماعة الخيل والفرسان وهي دون المئة[١٥]. ورد اللفظ في سياق الحديث عن قوم (يُجالِدُ عَنْهمْ مِقْنَبٌ وكتائِبُ)[١٦].

واردة: لفظ يدل على قطع من الخيل[١٧]. ورد اللفظ في سياق الفخر بقيادة مثل هذه القطع من الخيل الشبيهة بجماعات القطا[١٨].

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات الدلالية لهذه الدائرة الدلالية الأولى التي تشير إلى جماعة الخيل بلغ ست وحدات، وسجّلت وحدة الخيل نسبة شيوع مرتفعة للغاية، فقد بلغ عددها (٣٤)

---

[٩] علقمة بن عبدة: المفضليات ٤٨/١٢٠.

[١٠] بشر بن أبي خازم: المفضليات ١٨/٩٩. وينظر: أبو قيس بن الأسلت ١٦/٧٥، عبد الله بن عنمة ١٧/١١٤.

[١١] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (شمط).

[١٢] ضمرة بن ضمرة: المفضليات ٣/٩٣. السوام: الإبل الراعية.

[١٣] جاء في اللسان (غور): "الغارة الجماعة من الخيل إذا أغارت. أغار الفرس إغارة وغارة: اشتد عدوه وأسرع في الغارة وغيرها، والمغيرة: الخيل التي تغير، ويقال للخيل المغيرة غارة".

[١٤] ثعلبة بن صعير: المفضليات ٢٠/٢٤.

[١٥] ينظر: الصحاح واللسان (قنب).

[١٦] الأخنس بن شهاب: المفضليات ١٤/٤١.

[١٧] ينظر: اللسان (ورد)، وفيه: تورّدت الخيل البلدةَ إذا دخلتها قليلاً قليلاً قطعة قطعة.

[١٨] ربيعة بن مقروم: المفضليات ٨/١١٣.

وحدة في مقابل مرة واحدة لبقية الوحدات. وقد اشتركت هذه الوحدات في ملمح دلالي عام هو الجماعة والكثرة دون التقيد بعدد معين. وتميزت كل وحدة بملمح دلالي خاص، فتميزت وحدة الشماطيط بالقطع المتفرقة، والمغيرة بالإغارة، والمقنب بالعدد وإن اختلف فيه، والواردة بالورود. وتبدو علاقة العموم والخصوص واضحة بين وحدة الخيل وبقية الوحدات.

الدائرة الدلالية الثانية: تتضمن هذه الدائرة وحدات دالة على جنس الخيل وأعمارها، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

الجِـذْع: لفظ مفرد يدل على فرس استتم سنتين ودخل في الثالثة، وجمعه جِذَاع[١٩]. ورد اللفظ بصيغة الجمع في سياق تشبيه الخيل (كأَنَّ جِذَاعَها أُصُلاً جِلامُ)[٢٠].

الجَـواد: لفظ مفرد يدل على فرس جواد بيّن الجُودة، وجمعه جِياد[٢١]، وقد ورد في سياق الحديث عن الفروسية وقيادة الفرسان:

كأَنِّي لم أَرْكَبْ جَواداً ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عن رِجالِيا[٢٢]

الحِصَـان: الفحل من الخيل، وجمعه حُصُن، والأنثى حِجْر من التحَجْر، وهو المنع، لأنها تمنع، وقد سُمِّي حصاناً لأنه محرز لصاحبه، ولأنه ضنّ بمائه فلم يَنْزُ إلا على كريمة، ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصاناً، وهو من الحصانة[٢٣]. ورد اللفظ في سياق الفخر بالفروسية والتحريض على اقتحام صفوف الأعداء[٢٤].

---

[١٩] ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري، تح عزة حسن، دار طلاس بدمشق، ١٩٩٦، ٣٣٣، واللسان (جذع).

[٢٠] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ٣١/٩٧. أصلاً: عشياً، وهي جمع أصيل. الجلام: جمع جلم، وهو الجدي، شبهها بها لضمرها.

[٢١] المخصص ١٧١/٦.

[٢٢] عبد يغوث بن وقاص: المفضليات ١٩/٣٠. ويلاحظ أن صيغة الجمع (الجياد) جاءت في بقية الشواهد. ينظر: المزرد بن ضرار ٢٠/١٧، ٣٠، الحارث بن حلزة ٣/٢٥، المرقش الأكبر ٩/٥١، عوف بن عطية ٢٨/١٢٤. وجاء لفظ (جواد) للدلالة على سرعة العَدو في سياق تصوير الفرس: الأسود بن يعفر ٣٢/٤٤.

[٢٣] ينظر: الصحاح واللسان (حصن)، والمخصص ١٣٥/٦.

[٢٤] عامر بن الطفيل: المفضليات ٥/١٠٦. شرعاً: مسددة.

خِنْذِيْذ: لفظ يطلق على الفحل من الخيل، وقد يطلق على الخصي، لأنه من الأضداد، وقيل: الخناذيذ: جياد الخيل[٢٥]. ورد اللفظ للدلالة على الفحل في سياق تصوير خيل قوم[٢٦].

الفَرَس: واحد الخيل، وجمعه أفراس، الذكر في ذلك والأنثى سواء[٢٧]. ورد اللفظ في سياق الفخر بالفروسية:

هي الفرسُ التي كَرَّتْ عليهم عَليها الشَّيخُ كالأسَدِ الكلِيمُ[٢٨]

الفَلُوّ: الفرس الذي يبلغ السنة من العمر فيفطم، والجمع فِلاء[٢٩]. ورد اللفظ في سياق فخر رجل من عبد القيس بفروسيته، فهو يقتحم صفوف أعدائه، وكأنه يطلب فيهم ولده البكر، وكأن فرسه (وَجْرة) تطلب ولدها الفَلُوَّ:

رَمَيْتُهُمُ بِوَجْرَةَ إذْ تَواصَوْا لِيَرْمُوا نَحْرَها كَثَباً ونَحْري
إذا نفَذَتْهُمُ كَرَّتْ عليهمْ كأَنَّ فَلُوَّها فيهم وبِكْري[٣٠]

القَارح: فرس تمت أسنانه في الخامسة من عمره، وهو آخر أسنان الخيل، وهو الذي قد طلع قارحه، أي نابه[٣١]. ورد اللفظ في سياق تصوير أحدهم (يَعدو به قارحٌ)[٣٢]، وفي سياق الفخر بالنصر على فارس مختال (على قارحٍ)[٣٣].

---

[٢٥] ينظر: الصحاح واللسان (خنذ).

[٢٦] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ٤٩/٩٨.

[٢٧] المخصص ١٣٥/٦.

[٢٨] الكلحبة: المفضليات ٢/٣. الكليم: المجروح، صفة للشيخ. ويلاحظ أن بقية الشواهد جاءت بصيغة الجمع (أفراس) في سياق الحديث عن الفروسية والفخر بالشجاعة، والصبر على القتال. ينظر: سلمة بن الخرشب ١٢/٥، الحصين بن الحمام ٢٤/١٢، الممزق العبدي ٥/٨١، زَبَّان بن سَيّار ٥/١٠٣، عوف بن عطية ٢٤/١٢٤.

[٢٩] ينظر: الخيل: لأبي سعيد الأصمعي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٩، ٤٩، وفقه اللغة وأسرار العربية: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ببيروت، ٢٠٠٠، ١٧٣.

[٣٠] المفضليات ٢/١٣ – ٣. كثباً: عن قرب. نفذتهم: نفذت فيهم. يقول من شدة طلبي وطلب فرسي لهم كأني أطلب فيهم ولدي البكر، وهي تطلب ولدها.

[٣١] الثقفية ٢٨٩.

[٣٢] الجميح الأسدي: المفضليات ٨/٧.

[٣٣] السفاح بن بكير: المفضليات ١٠/٩٢. وينظر لفظ (قارح): المرار بن منقذ ١٠/١٦، بشر بن عمرو ١٤/٧١ – ١٥، وبصيغة التصغير (قويرح) بالرواية الثانية لمفضلية السفاح بن بكير ٥/٩٢.

المُهْـر: أول ما يكون من نتاج الفرس، وجمعه أمهار ومِهار ومِهارة، والأنثى بالهاء[٣٤]. ورد اللفظ في سياق بيان سبب هلاك مهر أحدهم بسبب قلة الدواء والإهمال[٣٥]:

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات الدلالية لهذه الدائرة الدلالية الثانية التي تشير إلى جنس الخيل وأعمارها بلغ ثماني وحدات، وسجّلت وحدة الجواد نسبة شيوع مرتفعة (٨ مرات)، وتليها وحدة القارح والفرس (٦ مرات) لكل منهما، ثم وحدة المهر(مرتين)، أما بقية الوحدات فجاءت (مرة واحدة) لكل منها. وقد اشتركت هذه الوحدات في ملمح دلالي عام هو العمر في بعضها والنوعية في بعضها الآخر. وتميزت كل وحدة بملمح دلالي خاص، فتميزت وحدة الجذع بإكمال السنتين ودخول الثالثة، والفلو ببلوغ الفطام، والقارح بكمال نمو الأسنان في الخامسة من العمر، والجواد بالجودة والكرم، والحصان والخنذيذ بالفحولة، والمهر بأنه ولد أنثى الخيل. وتظهر بين هذه الوحدات علاقة الترادف، كما بين الجواد والحصان والفرس.

الدائرة الدلالية الثالثة: تتضمن هذه الدائرة وحدات دالة على البنية الجسدية للخيل وصفاتها، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

أَجْرَد، مُشَذَّب: يدل لفظ أَجْرَد على قصر الشعر في الخيل والدواب كلها، وذلك من علامات العتق والكرم، وقيل هو الذي رقّ شعره وقصر والذي يسبق الخيل وينجرد عنها لسرعته، والأنثى منه جرداء[٣٦]. أما لفظ المُشَذَّب فهو الفرس الطويل ليس بكثير اللحم، ويكون بمنزلة جذع الشجرة المشذَّب[٣٧]. ورد اللفظان في سياق الفخر بالفروسية والتفاخر بالأسلحة والمقدرة على حماية الأموال، وشن الحروب والانتصار فيها:

لَبَعَثْتُ في عُرْضِ الصُّراخِ مُفاضَـةً وعَلَوتُ أَجْرَدَ كالعَسِيْبِ مُشَذَّبا[٣٨]

---

[٣٤] ينظر: الخيل ٤٩، وفقه اللغة ١٣٧، والمخصص ١٣٧/٦.

[٣٥] ثعلبة بن عمرو: المفضليات ٤/٦١. وتنظر صيغة الجمع (المِهار): عوف بن عطية ٢٨/١٢٤ في سياق الفخر.

[٣٦] ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (جرد)، وفقه اللغة ١٩٣.

[٣٧] ينظر: الصحاح (شدا)، والمقاييس واللسان (شذب).

[٣٨] مُرَّة بن هَمَّام: المفضليات ٧/٨٢. العسيب: جريدة النخل. وينظر لفظ (أجرد): الحصين بن الحمام ١٢/١٢، عبد الله بن سلمة ١/١٨، ولفظ (جرداء): الجميح الأسدي ٦/٧، المزرد بن ضرار ٢٨/١٧، سلامة بن جندل ٣٧/٢٢، سبيع بن الخطيم ١٣/١١٢. وينظر لفظ (الجرد): الحصين بن الحمام: المفضليات ٩/١٢، عبدة بن الطبيب ٥١/٢٦، ربيعة بن مقروم: ٤٤/٣٨، الجميح الأسدي: ٩/١٠٩، عبد الله بن عنمة ٧/١١٤.

أجَشّ، زَهِم: الأَجشّ فرس غليظ الصوت والصهيل، وهو مما يُحمد في الخيل[٣٩]. أما الزَّهِم فهو فرس سمين كثير الشحم[٤٠]. ورد اللفظان في سياق تصوير فرس يمتطيه أحد الفرسان:

يَعْدُو بـه قَـارِحٌ أَجَشٌّ يَسـو دُ الخَيْلَ، نَهْدٌ مُشاشُهُ، زَهِمُ[٤١]

أَسِيْل، أشَمُّ، أَفْيَـح: الأسيل الأملس المستوي المسترسل السهل اللين، يقال أسل أَسالة[٤٢]. ويطلق لفظ أَشَمّ على فرس طويل[٤٣]. أما لفظ أَفْيَح فيطلق على فرس جواد واسع الخطو سريعه[٤٤]. وردت هذه الألفاظ في سياق الفخر بالانطلاق في رحلة الصيد، والمشاركة في الغارات:

أسيلٍ نَبِيلٍ ليسَ فيهِ مَعَابَـةٌ كُمَيْتٌ كَلَونِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ

كَمَا انْتَفَجَتْ منَ الظِّبَاءِ جَدايَـةٌ أَشَـمُّ، إذا ذَكَّرْتَـهُ الشَّدَّ أَفْيَـحُ[٤٥]

الخارجيّ، المُسَوَّم والمُسَوَّمة، المحبوكة، شَقَّاء، صَلْدَما: الخارجِيّ الجواد الذي نبغ بالجودة في غير نسب تقدم له[٤٦]. ويطلق اللفظان (المُسوَّم والمُسوَّمة) على فرس جعل عليه سيمة

---

[٣٩] اللسان (جشش)، واللفظ مشتق من الجشش والجُشَّة.

[٤٠] الصحاح واللسان (زهم). واللفظ مشتق من الزُّهومة، أي ريح اللحم السمين المنتن. وفي المقاييس (زهم) أن الراء والهاء والميم أصل واحد يدل على سمن وشحم وما أشبه ذلك.

[٤١] الجميح الأسدي: المفضليات ٨/٧. النَّهد: الضخم القوائم. المشاش: رؤوس العظام.

[٤٢] اللفظ من قولهم: أسُل أَسالة. ينظر: الصحاح واللسان (أسل).

[٤٣] ينظر: الصحاح واللسان (شمم). واللفظ مشتق من الشَّمم، وهو ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه وإشراف الأرنبة قليلاً. وتطلق صفة الأشم على الرجل والجبل أيضاً، يقال رجل أشم الأنف، وجبل أشم أي طويل الرأس بين الشمم فيهما، وشم الأنوف مما يمدح به.

[٤٤] ينظر: الصحاح (فوح)، واللسان (فيح). واللفظ مشتق من الفَيْح والفَيَح، أي السعة والانتشار. ويقال: بحر أفيح بيّن الفَيَح، أي واسع.

[٤٥] المفضليات ١٣/٥٥– ١٨. الأسيل: الأملس المستوي. الصرف: صبغ أحمر يصبغ به الجلود. أرجل: محجل بثلاث قوائم مطلق بواحدة. أقرح: ذو قرحة، وهي بياض في الوجه مثل الدرهم، فإذا كبرت فهي غرة. انتفجت: خرجت ثائرة. الجداية: الشاب من الظباء، ويرد أن نشاط هذا الفرس وحدته كحدة جداية.

[٤٦] ينظر: المقاييس واللسان (خرج)، وفيه: "الخارجية خيل لا عِرق لها في الجودة فتخرّج سوابق، وهي مع ذلك جياد".

وعلامة، ويقال الخيل المسومة، أي المرعيَّة والمُعْلَمة والمُرسَلة[٤٧]. ويطلق لفظ محبوكة على فرس قوي شديد الخَلْق والفتل، وغيره[٤٨]، ولفظ شَقَّاء على فرس طويلة[٤٩]. أما لفظ صِلْدِم فيطلق على فرس صلبة شديدة وقع الحافر[٥٠]. وردت هذه الألفاظ الدالة على الخيل في سياق الفخر بالقوم ومطاردة أعدائهم:

لَدْنْ غُدْوَةً حتّى أَتَى الليلُ ما تَرى من الخيلِ إلاَّ خارِجِيًّا مُسَوَّمَا
وأَجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضْرِبُهُ النَّـدَى ومُحْبوكةً كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِما[٥١]

ذو عُـذَر، صَلَتَـان: العُذْرة الناصية، وقيل الخصلة من الشعر وعُرف الفرس وناصيته، يقال ذو عُذَر للدلالة على فرس أقبل على وجهه شعر الناصية[٥٢]. أما لفظ صَلَتَان فيدل على فرس منجرد في عدوه نشيط[٥٣]. ورد اللفظان في سياق الفخر بالخروج للصيد في مكان موحش على مثل هذا الفرس:

بِبَعِيْدٍ قَـدْرُهُ ذِي عُــذَرٍ صَلَتَـانٍ من بَنَـاتِ المُنْكَدِرْ[٥٤]

سابح وسَبُوح: لفظان يدلان على حسن مدّ اليدين في الجري، وهو مدح، يقال فرس سابح وسبوح، ورد لفظ سابح في سياق الفخر بالفروسية والتوعد بشن المعارك (بِكُلِّ أَحَمَّ نَهْدٍ

---

[٤٧] ينظر: الصحاح واللسان (سوم).

[٤٨] ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (حبك). واللفظ مشتق من الحبك، أي الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب. وفي المقاييس (حبك): "الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطّرد، وهو إحكام الشيء في امتداد واطراد".

[٤٩] ينظر: الصحاح واللسان (شقق)، واللسان (عجلز). واللفظ مشتق من الشّقق، وهو الطول في الرجال والخيل، والمذكر أَشَقّ.

[٥٠] ينظر: اللسان والقاموس (صلدم). يقال فرس صِلْدِم، أي صلب شديد الحافر، والأنثى صِلْدِمة وصُلادِمة.

[٥١] الحصين بن الحمام: المفضليات ١١/١٢ – ١٢. السرحان: الذئب. يضربه الندى: يصيبه المطر فهو يسرع غلى مأواه. السيد: الذئب. وينظر لفظ (مسومة): عبدة بن الطبيب ٥١/٢٦.

[٥٢] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (عذر).

[٥٣] ينظر: الصحاح (صقع)، واللسان (صلت).

[٥٤] المرار بن منقذ: المفضليات ٨/١٦. المنكدر: فرس لبني العدوية رهط المرار.

سابحٍ)[٥٥]، ولفظ سَبوح في سياق تصوير الفرس التي تمكن من النجاة إن أراد صاحبها لسرعتها؛ ذلك أنها (سَبُـوحٌ عِنَـانُهـا خَـذِمُ)[٥٦].

سُرْحُوب: لفظ يدل على الطول وحسن الجسم، ويدل على الفرس الطويلة من الخيل على وجه الأرض، ويوصف به الإناث دون الذكران، يقال فرس سرحوب وسُرْحُوبة، أي سرح اليدين في العَدْو[٥٧]. ورد اللفظ في سياق الفخر باستجابة المستغيث بشد السرج (على جَرْداء سُرْحُوب)[٥٨].

سَلْهَب: لفظ يدل على صفة الطول عامة، ويوصف بها الخيل والناس. فالسلهب من الخيل الطويل على وجه الأرض، وما عظم وطال عظامه، والقليل اللحم. يقال فرس سَلْهَب وسَلْهَبة، والجمع سلاهبة[٥٩]. ورد اللفظ في سياق الفخر بقيادة فرس ذات عرق كريم أمام الحي[٦٠].

سَلُوف، خَوْصَـاء: السَّلُوف فرس متقدمة سريعة، ويقال سَلف أيضاً[٦١]. أما الخَوْصاء فهي فرس غائرة العينين بسبب شدة السفر وبعده[٦٢]. ورد اللفظان في سياق الفخر بالاشتراك في الحروب على مثل هذه الفرس[٦٣].

---

[٥٥] عامر بن الطفيل: المفضليات ٩/١٠٧. الأحم: الفرس بين الكميت والأدهم. نهد: ضخم مرتفع.

[٥٦] الجميح الأسدي: المفضليات ٥/٧. الخذم هنا: المسرع. وسرعة عنان الفرس كناية عن سرعتها. وينظر لفظ (سبوح): سلمة بن الخرشب ٤/٦ في سياق الفخر بارتياد الأماكن التي يتحاماها الناس.

[٥٧] ينظر: التقفية ١٩٢، والصحاح واللسان والقاموس (سرحب)، والمخصص ١٦٠/٦. وقد تلحق هذه الصفة الإبل، فالسرحوبة منها السريعة الطويلة أيضاً. وجاء لفظ (سرحب) للدلالة على الطول أيضاً: بشر بن عمرو ١٤/٧١.

[٥٨] سلامة بن جندل: المفضليات ٣٧/٢٢.

[٥٩] ينظر: التقفية ١٦٦، والصحاح واللسان والقاموس (سلهب)، والمخصص ١٦٠/٦، وفقه اللغة ١٧٩.

[٦٠] علقمة بن عبدة: المفضليات ١٢٠/ ٥٢.

[٦١] ينظر: المقاييس اللسان (سلف)، وفي المقاييس" السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق". وقد يدل اللفظ على "الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت".

[٦٢] ينظر: اللسان (خوص). واللفظ مشتق من (الخَوّص) وهو ضيق العين وصغرها وغؤورها.

[٦٣] سُبَيع بن الخَطيم: المفضليات ١٣/١١٢ – ١٤. وينظر لفظ (سَلَف): الجميح ٨/١٠٩، المخبل السعدي ١٠/٢١، ولفظ (خوصاء): سلمة بن الخرشب ١٤/٥، أبو ذؤيب ٥٣/١٢٦.

سَمْحَج: لفظ يدل على طول في الخيل والأتن[٦٤]، وقد ورد للدلالة على الفرس في سياق الفخر بصيد الظباء على مثل هذه الفرس: (وظِباءِ مَحْنِيَـةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَـجِ)[٦٥].

سَنَابِك: لفظ جمع يدل على خيل تثير الغبار في عدوها، ومفرده سُنْبُك[٦٦]، وقد ورد في سياق تصوير موضع أضحى يحتوي على كثير من الخيل بعد رحيل أهله[٦٧].

سوابق: لفظ يطلق على الخيل السابقة[٦٨]، ورد اللفظ في سياق الفخر بقوم يغيرون بسرعة الريح[٦٩].

شَطْبَـة، طِمِرّ وطِمِرَّة، مِرْجَـم: الشَّطْبَة فرس طويلة سَبْطة اللحم، ولا يوصف الذكر به[٧٠]. ويطلق لفظ طِمِرّ على فرس مستتم الخَلْق، وثّاب مستعد للعَدْو، والأنثى طِمِرَّة[٧١]. أما لفظ مِرْجَم فيطلق على فرس يرجُم في الأرض بحوافره، وهو مدح، وقيل هو الثقيل من غير بطء[٧٢]. ورد اللفظان (شَطْبة، وطِمِرّ) في سياق تصوير هزيمة قوم الذين لم ينج منهم إلا من كان يركب مثل هذه الفرس:

فَلَمْ تَنْجُ إلَّا شَطْبَـةٌ بِلِجَـامِهـــا وإلَّا طِمِـرٌّ كالقَنَـــاةِ نَجِيْـبُ[٧٣]

وورد اللفظان (طِمِرَّة، مِرْجَـم) في سياق الفخر بهجوم قوم على أعدائهم على مثل هذه الفرس:

فَدَهَمْنَهُمْ دَهْمـاً بِكُـلِّ طِمِـرَّةٍ ومُقَطَّـعٍ حَلَقَ الرِّحالَـةِ مِـرْجَـمِ[٧٤]

---

[٦٤] ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (سمحج)

[٦٥] الحارث بن حِلِّزة: المفضليات ٤/٦٢. محنية: منحنى الوادي

[٦٦] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (دحا)، والقاموس (السنبك). واللفظ مشتق من السُّنْبُك، وهو ضربٌ من العَدْو، وطرف الحافر، يقال دحا الفرس يدحو دحواً: رمى بيديه رمياً لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيراً.

[٦٧] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٣٦/٩٨.

[٦٨] ينظر: اللسان (سبق). واللفظ مشتق من السَّبق، وهو القُدْمة في الجري، وفي كل شيء، يقال سابق وسبوق.

[٦٩] المرقش الأكبر: المفضليات ٧/٥١..

[٧٠] ينظر: اللسان والقاموس (شطب). وفي اللسان أن كسر الشين لغة. وفي المقاييس (شطب): "الشين والطاء والباء أصل مطرد واحد يدل على امتداد في شيء رخيص".

[٧١] ينظر: الغريب ١٢٥، وفقه اللغة ١٩٣، والمخصص ١٧٢/٦.

[٧٢] الصحاح واللسان (رجم)، والمخصص ١٧٢/٦.

[٧٣] علقمة بن عبدة: المفضليات ٣٨/١١٩. كالقناة: يعني في الضمر والصلابة.

[٧٤] بشر بن أبي خازم: المفضليات ١٩/٩٩. دهمنهم: غشينهم وحملن عليهم. الرحالة: سرج من جلود، يريد أنه من شدة وثبه يقطع حلق الرحالة.

شَيِّئَان، ضَامِر: يطلق لفظ شَيِّئان على فرس شديد النظر كثير الاشتراف[٧٥]. أما الضامر فيطلق على فرس هزيل خفيف اللحم قليله، والأنثى ضامرة، والجمع ضُمْرٌ[٧٦]. ورد اللفظان في في سياق الفخر برد قوم مغيرين وكفِّهم على مثل هذا الفرس[٧٧]:

شَيْظَم: فرس حسن الطول، والأنثى منه شَيْظمة، وقد يطلق على الفتي من الناس والإبل [٧٨]. ورد اللفظ للدلالة على الخيل في سياق الفخر بالخروج إلى الصيد على مثل هذا الفرس[٧٩].

صِيام: لفظ جمع مفرده صائم، ويطلق على فرس قائم ساكت لا يطعم شيئاً، وقيل لإمساكه عن العلف مع قيامه، والأنثى صائمة[٨٠]. ورد اللفظ في سياق الفخر بالقوم بأنهم فرسان يكادون لا يمشون على أرجلهم لكثرة خيلهم[٨١].

عاديـة: لفظ يطلق على خيل تغير وتعدو، وكذلك لفظ العاديات[٨٢]. ورد لفظ عادية في سياق الفخر برد خيل الأعداء التي كانت كالجراد في كثرتها[٨٣].

عَناجِيج: خيل طويلة الأعناق. ورد اللفظ في سياق تصوير غارة قوم على أعدائهم، وهم يحملون القنا، ويمتطون مثل هذه الخيل[٨٤].

---

[٧٥] ورد في اللسان (شأي) رجل شيِّئان: بعيد النظر، وينعت به الفرس، وهو يحتمل أن يكون مقلوباً من شأى الذي هو سبق لأن نظره يسبق غيره، ويحتمل أن يكون كشاءني الذي هو سرَّني.

[٧٦] ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (ضمر). ورد الفعل ضمَر بالفتح يَضْمَر ضُموراً وضَمُر بالضم واضطمر.

[٧٧] ثعلبة بن صُعَير: المفضليات ٢٠/٢٤. وينظر لفظ (ضُمَّر): سلمة بن الخُرشب ٣/٥، ولفظ (ضُمُر): المرار بن منقذ ١٧/١٦.

[٧٨] ينظر: الصحاح واللسان (شظم)، وفقه اللغة ١٩٣.

[٧٩] عبد الله بن سلمة: المفضليات ٥/١٩.

[٨٠] الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، مكتبة نزار مصطفى الباز بالسعودية، ١٩٩٧، ١٢٨، والتلخيص ٣٤١، والمخصص ١٨٤/٦، واللسان (صوم).

[٨١] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٢٥/٩٧.

[٨٢] جاء في اللسان (عدا): عدا الرجل والفرس وغيره يعدو عدْواً وعُدُوّاً وعَدَواناً وتَعْداء، وعدَّى أحضر، ويقال للخيل المغيرة: عادية.

[٨٣] عبد يغوث بن وقاص: المفضليات ١٨/٣٠. ويُنظر لفظ (العاديات): سلامة بن جندل ١٢/٢٢.

[٨٤] عامر المحاربي: المفضليات ٩/٩١.

قُـود: خيل طوال الأعناق، واحدها أقود، والأنثى قوداء[٨٥]. ورد اللفظ في سياق تصوير خيل النعمان بن المنذر بأنها (قُـودٌ)[٨٦].

مُسْنَفَة، عَنُود: المُسْنَفة فرس تتقدم الخيل في سيرها[٨٧]. أما العَنود فهي الفرس التي تعاند الطريق من مرحها ونشاطها، والجمع عُنُدٌ وعُنَّدٌ [٨٨]. ورد اللفظان في سياق الفخر بما لقوم من سطوة وقوة بحيث يستبيحون ما يريدون من أماكن بما يملكونه من خيل[٨٩].

مُشْتَرِف، مُـدْمَـجَـة: المُشتَرف فرس مشرف الخَلْق، ومشرف أعالي العظام[٩٠]، والمُدْمِجة فرس محكم الخَلْق مضمر[٩١]. ورد اللفظان في سياق التهديد بالأخذ بالثأر بفضل فرسان على جُرد (مِنْ كُلِّ مُشْـتَرِفٍ ومُـدْمَـجَـةٍ)[٩٢].

مُشْرِفةُ القَذَال، دَؤُول، شَوْهاء، مِرْكَضَة، مَرَطى، نَسُول: يطلق التركيب الإضافي (مشرفة القذال) على فرس يكون جماع مؤخر رأسه عالياً مشرفاً، ويراد به العنق، وذلك مدح في الخيل[٩٣]. ويطلق لفظ دؤول على فرس ذات مِشية شبيهة بالخَتْل ومشي المثقل[٩٤]. ويطلق

---

[٨٥] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (قود).

[٨٦] المثقب العبدي: المفضليات ٢٣/٢٨.

[٨٧] ينظر: الصحاح (سنف)، وفيه أسنف الفرس، أي تقدَّم، وفي اللسان (سنف): "خيل مُسْنفات: مشرفات المناسج، وذلك محمود فيها لأنه لا يعتري إلا خيارها وكرامها، وإذا كان ذلك كذلك، فإن السروج تتأخر عن ظهورها فيُجعل لها ذلك السِّناف لتثبت به السروج".

[٨٨] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (عند). وجاء في المعاجم أن العنود من الدواب المتقدمة في السير التي تَنْكُب الطريق من نشاطها وقوتها. وزاد في المقاييس: أصل صحيح يدل مجاوزة وترك طريق الاستقامة".

[٨٩] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٤٣/٩٨.

[٩٠] اللسان (شرف). واللفظ مشتق من أشرف وتشرّف، أي علا وارتفع.

[٩١] الصحاح واللسان (دمج). واللفظ مشتق من قولهم دمج الشيء دُموجاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه، وأدمج الفرس أضمره.

[٩٢] الجُميح الأسدي: المفضليات ١٠/١٠٩.

[٩٣] الصحاح (قذل)، وفيه أن القَذَال: جماع مؤخر الرأس، وهو معقد العذار من الفرس خلف الناصية. وينظر هذا التركيب أيضاً: سبيع بن الخطيم ١٢/١١٢.

[٩٤] ينظر اللسان (دأل). واللفظ مشتق من الدَّأل، وهو الخَتْل، وقد دأل يَدْأل دألاً ودألاناً، وقد يزاد على أنه مشي يقارب فيه الخطو، أو عدْوٌ متقارب.

لفظ شوهاء على الفرس الطويلة الرائعة المشرفة، لا يوصف الذكر بهذه الصفة، فلا يقال أشوه، فهي صفة خاصة بالأنثى[٩٥]، ويطلق لفظ مِرْكَضَة على فرس يركُض الفارس جنبيها برجله رَكضاً لحثِّها على العدْو والتقدم[٩٦]. ويطلق لفظ مَرَطَى على خيل سريعة، مفرده مَرْطى[٩٧]. أما لفظ نَسُول فيطلق على فرس سريعة السير[٩٨]. وقد اجتمعت هذه الألفاظ في سياق تصوير زَبَّان بن سَيَّار لفرسه معتزاً به وبسلاحه:

فإذا فَزِعْتُ عَدَتْ بِبَزِّي نَهْدَةٌ جَرْداءُ مُشْرِفَةُ القَذَالِ ذَؤُولُ

شَوْهاءُ مِرْكَضَةٌ إذا طَأْطَأْتُها مَرَطَى إذا ابْتَلَّ الحِزامُ نَسُولُ[٩٩]

مُشَمِّر، عَتِد: يطلق لفظ مُشَمِّر على فرس طويل القوائم[١٠٠]. أما لفظ عَتِد فيطلق على "فرس شديد تام الخَلْق سريع الوثبة معد للجري ليس فيه اضطراب ولا رخاوة، وقيل هو العتيد الحاضر المعد للركوب، الذكر والأنثى فيهما سواء"[١٠١]. ورد اللفظان في سياق الفخر بالغدو إلى الصيد (بِمُشَمِّرٍ عَتِدٍ) [١٠٢].

---

[٩٥] ينظر: الصحاح واللسان (شوه)، والمخصص ١٦٢/٦، والقاموس (شاه). وقيل: هي الفرس المفرطة رحب الشِّدقين والمنخرين، وقيل: الحديدة الفؤاد والبصر. ويقال: امرأة شوهاء إذا كانت رائعة الحسن. ويذكر أن اللفظ من الأضداد. وينظر اللفظ: ثعلبة بن عمرو ٥/٧٤.

[٩٦] الصحاح والمقاييس واللسان (ركض).

[٩٧] الصحاح واللسان (مرط). ويدل اللفظ أيضاً على ضرب من العدْو يكون فوق التقريب ودون الإهذاب.

[٩٨] ينظر: الصحاح واللسان (نسل)، يقال نَسلَ في العدْو يَنْسِل ويَنْسُل نَسْلاً ونَسلاناً، أي أسرع. وزاد في اللسان أن النَّسلان: مشية الذئب، إذا أسرع، وفي اللسان (نهش) أن النسول ضرب من العَدْو. وينظر اللفظ أيضاً: المرقش الأكبر ٣/٥٢.

[٩٩] المفضليات ٥/١٠٢ – ٦. فزعت: أجبت وأغثت. البز: السلاح. النهدة: الضخمة. جرداء: قصيرة الشعر. طأطأتها: أرسلت من لجامها لتسرع.

[١٠٠] ينظر: الصحاح واللسان (قلص).

[١٠١] اللسان (عتد)، وينظر: الصحاح والمقاييس (عتد).

[١٠٢] الأسود بن يعفر: المفضليات ٣٢/٤٤.

مُغْرِب: فرس تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه، فهو يشبه الصبح الذي يزيح النجوم به. ورد اللفظ في سياق تصوير الفجر الذي يسوق نجوم الليل برفق[١٠٣].

مُقْرَبات: الخيل التي تُدنى وتُقَرّب وتُكَرَّم، وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم[١٠٤]. ورد اللفظ في سياق الفخر باصطحاب مجموعة من الفرسان (يقودون مُقْرَباتٍ جِيَادا) [١٠٥].

المَقَصِّيّ: فرس منسوب إلى مَقَصّ، مصدر قصَّ شعره، والمراد الخيل المقصوصة الأذناب[١٠٦]. ورد اللفظ في سياق تصوير غلبة النعمان بن المنذر بفضل جيشه وسلاحه، و(بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ)[١٠٧].

مُقَلِّص، كَمِيْش: المُقَلِّص فرس طويل القوائم منضم البطن، وقيل: مشرف مشمِّر[١٠٨]. أما الكَمِيش فهو الفرس الجاد في عدوه المسرع في مشيه، يقال فرس كَمْش وكَميش[١٠٩]. ورد اللفظان في سياق الفخر برد الكتائب المقاتلة على الخيل بمثل هذا الفرس الذي يسيل العرق من جانبيه لنشاطه:

وَزَعْتُ بِمِثْلِ السِّيْدِ نَهْدٍ مُقَلِّصٍ كَمِيْشٍ إذا عِطْفاهُ ماءً تَحَلَّبا[١١٠]

---

[١٠٣] سويد بن أبي كاهل: المفضليات ٤٠/ ١٥.

[١٠٤] ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (قرب).

[١٠٥] المرقش الأكبر: المفضليات ٥/١٢٩.

[١٠٦] ديوان المفضليات للمفضل الضَّبِّي: شرح أبي القاسم محمد الأنباري، عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩٢٠، ٣١٠. وفي اللسان (قصص): "قصَّ الشعر والصوف والظفر يقصُّه قصّاً، وقصّصه وقصّاه على التحويل: قطعه".

[١٠٧] المثقب العبدي: المفضليات ٢٦/٢٨.

[١٠٨] الصحاح واللسان (قلص)، والمخصص ١٦١/٦.

[١٠٩] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان والقاموس (كمش). واللفظ مشتق من الكَمْش، ويوصف به الرجل، يقال رجل كَمْش وكميش، أي أنه سريع ماض في أموره، ويعني الكميش صغير الجردان قصيره أيضاً.

[١١٠] ربيعة بن مقروم: المفضليات ٩/١١٣. وزعت: كففت. السيد: الذئب، ويريد سرعته. النهد: الضخم. تحلب: سال. وينظر لفظ (مقلص): معاوية بن مالك ٢٤/١٠٥، بشر بن أبي خازم ٥٢/٩٨. وورد لفظ (مقلص) لوصف جيد عنزة بالطول: جبيهاء الأشجعي ٣/٣٣.

مَلْبُونـة: لفظ يدل على فرس تُسقى اللبن[١١١]. ورد اللفظ في سياق الفخر بحسن الاستعداد للحرب: (وأعددتُ للحربِ مَلْبُونـةً)[١١٢].

نَـهْـدة: فرس مرتفعة، طويلة القوائم. ورد اللفظ في سياق دفاع عبد يغوث بن وقّاص عن نفسه لما لاقاه من لوم لهزيمة قومه ولوقوعه في الأسر، فقد أراد الثبات في أرض المعركة لحماية الذمار، على الرغم من أنه لو شاء لاستطاع الهرب:

ولَو شِئْتُ نَجَّتْنِي من الخيلِ نَهْدةٌ تَرى خَلْفَها الحُوَّ الجيادَ تَوالِيا[١١٣]

يَـعْبُـوب: لفظ يطلق على فرس طويل سريع الجري كثيره، والبعيد القدر فيه[١١٤]. وقد أطلق اللفظ علماً على خيل بعض الفرسان[١١٥]. ورد اللفظ في سياق الفخر بخيل القوم كهذا الفرس (صافي الأديمِ أسيل الخدِ يَـعْبُوبِ)[١١٦].

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات لهذه الدائرة الدلالية الثالثة التي تشير إلى بنية الخيل الجسدية وصفاتها بلغ أربعاً وخمسين وحدة. وتسجل وحدة الأجرد نسبة شيوع مرتفعة (١٢ مرة)، وتليها وحدات سابح وسلوف وخوصاء وضمر (٣ مرات) لكل منها، ثم وحدة المسومة وعادية ونهد (مرتين)، أما بقية الوحدات فجاءت (مرة واحدة) لكل منها. ولعل هذه النسبة المرتفعة لوحدة الأجرد يؤيد ما أشير إليه من أنها علامة العتق والكرم في الخيل. وتشترك هذه الوحدات في ملمح دلالي عام هو البنية الجسدية والهيئة الخارجية للخيل، وتتميز كل وحدة بملمح دلالي خاص، ومن ذلك أن وحدة الأجرد تتميز بقصر الشعر، والمسومة بوجود علامة، والسابح بسرعة الجري، والسلوف بالسبق والتقدم، والخوصاء بالعينين الغائرتين، والضامر بخفة اللحم والرشاقة، والأجش بغلظة الصوت، والأشم بالطول، والملبونة التي تسقى اللبن، والزهم بالسمن، والأسيل بالملاسة، والمرجم والصلدم بالصلابة وشدة وقع الحافر على الأرض. ويلاحظ أن

---

[١١١] ينظر: الصحاح واللسان (لبن).

[١١٢] عوف بن عطية: المفضليات ١١/١٢٤.

[١١٣] المفضليات ٦/٣٠. وينظر اللفظ: الجميح ٨/٧.

[١١٤] ينظر: التقفية ١٩١، والصحاح والمقاييس واللسان (عبب).

[١١٥] القاموس (العبّ).

[١١٦] سلامة بن جندل: المفضليات ١٣/٢٢. صافي الأديم: صفا جلده لحسن القيام عليه وقصر شعره.

بعض هذه الوحدات تشترك في معنى معين مما يجعلها تنتظم في علاقة الترادف، ومن ذلك دلالة الطول وحسن الجسم في الوحدات: أشم، شقاء، سرحوب، سلهب، سمحج، شطبة، شيظم، شوهاء، وكذلك دلالة السرعة والسبق في الوحدات: سابح، أفيح، صلتان، مرطى، نسول، كميش، ودلالة شدة الخَلْق والإحكام والفتل في البنية الجسدية في الوحدتين: محبوكة، مدمجة، ودلالة طول العنق في الوحدتين: عناجيج وقود، ودلالة التقدم والسبق في الوحدتين: سلوف وسوابق، ودلالة طول القوائم في الوحدتين: مشمر ومقلص. وتسجل بعض هذه الوحدات علاقة التقابل، كما بين زهم وضامر. ولا شك أن التنوع في وصف بنية الخيل وصفاتها يدل على اهتمام العربي بالخيل.

المجموعة الدلالية الرابعة: تتضمن هذه المجموعة وحدات دالة على ألوان الخيل وأسمائها ونسبها، وتتوزع على دائرتين فرعيتين:

أ _ الدائرة الدلالية الفرعية الأولى تتضمن وحدات دلالية تشير إلى ألوان الخيل، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

أَحَم: لفظ يطلق على فرس بيِّن الحُمَّة، ويقع لونه بين الدُّهمة والكُمتة[١١٧]. ورد اللفظ في سياق وعيد الأعداء (بِكُلِّ أَحَمَّ)[١١٨].

الحُوّ: "الحُوّ من الخيل التي تضرب إلى خضرة، والحُوَّة: الخضرة"[١١٩]، والمفرد أَحْوى. ورد اللفظ بصيغة الجمع في سياق الفخر بالثبات وعدم الهرب[١٢٠].

---

[١١٧] اللسان (حمم). وأصل الأحم الأسود من كل شيء.

[١١٨] عامر بن الطفيل: المفضليات ٩/١٠٧. ويرد اللفظ للدلالة على الريش الأسود الذي يوضع على النبل: ذو الإصبع العدواني ١٠/٢٩.

[١١٩] ديوان المفضليات ٣١٦. وينظر: اللسان (حوا)، حيث ورد أن الحُوَّة سواد يضرب إلى الخضرة، وقيل حمرة تضرب إلى السواد، وأن الحوَّة الكُمْتَة، وأن الأحوى: الكميت الذي يعلوه سواد، والأحوى من الخيل هو الأحمر السَّراة، وفي الحديث الشريف خير الخيل الحُوّ.

[١٢٠] عبد يغوث بن وقّاص: المفضليات ٦/٣٠.

الدُّهْم: الخيل ذات اللون الأسود، ومفرده الأدهم، وهو الأسود يكون في الخيل والإبل وغيرهما[١٢١]. ورد اللفظ في سياق المديح وتعداد عطايا الممدوح المميزة، من مثل (الدُّهْمِ كالْغَرْسِ)[١٢٢].

كُمَيْت، أَرْجَل، أقْرَح: يطلق لفظ كُمَيْت على لون الكُمْتة، وهو لون بين السواد والحمرة، ويكون في الخيل والإبل والخمرة. والكميت من الخيل يستوي فيه المذكر والمؤنث، وجمعه الكُمت[١٢٣]. ويطلق لفظ أَرْجَل على الفرس الذي يكون في إحدى رجليه بياض[١٢٤]. أما لفظ أَقْرح فيطلق على الفرس الذي يكون في وجهه قُرْحة، وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة[١٢٥]. وردت الألفاظ في سياق تصوير المرقش الأصغر لفرسه الذي يخايل به ويشهد عليه الغارات، بأنه (كُمَيْتٌ كَلَونِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ)[١٢٦] .

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات لهذه الدائرة الدلالية الفرعية الأولى التي تشير إلى لون الخيل بلغ ست وحدات. وتأتي وحدتا الدهم والأحم في المقدمة من حيث الشيوع (مرتين) لكل

---

[١٢١] ينظر: الخيل ٧٤، واللسان (دهم). واللفظ مشتق من الدُّهمة، وهو السواد.

[١٢٢] الحارث بن حلزة: المفضليات ١١/٢٥. الغرس: النخل، شبهها بالنخل لطولها. وينظر لفظ الدهم بهذه الدلالة: الجميح ١٠/١٠٩. ويرد اللفظ للدلالة على الكثرة: الجميح الأسدي ٦/١٠٩، وعلى الليل: تأبط شرّاً ١٢/١، وعلى الجوابي السوداء: جبيهاء الأشجعي ١١/٣٣.

[١٢٣] ينظر: الخيل ٧٢، والصحاح والمقاييس واللسان (كمت)، والتلخيص، ٣٣٦. وجاء في المقاييس: "الكاف والميم والتاء كلمة صحيحة تدل على لون من الألوان، من ذلك الكمتة، وهي لون ليس بأشقر ولا أدهم. يقال فرس كميت، ولم يجئ إلا كذا على صورة المصغر". وفي الصحاح: "والفرق بين الكميت والأشقر بالعُرف والذنب، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو كميت".

[١٢٤] ينظر: الصحاح واللسان (رجل). واللفظ مشتق من الرَّجَل، وفرس أرجل بيّن الرَّجل والرُّجْلة. وفي المقاييس (رجل): "الأرجل من الدواب الذي ابيضَّ أحد رجليه مع سواد سائر قوائمه، وهو يكره".

[١٢٥] الصحاح واللسان والقاموس (قرح). وقيل: "الأقرح الذي غرته مثل الدرهم، أو قل بين عينيه، أو فرقهما من الهامة". ينظر: اللسان (نسر).

[١٢٦] المفضليات ١٣/٥٥. الأسيل: الأملس المستوي. الصرف: صبغ أحمر يصبغ به الجلود. أرجل: محجل بثلاث قوائم مطلق بواحدة. وينظر لفظ (كميت): الكَلْحَبة ٥/٣، المرقش الأكبر ٣/٥٢، عوف بن عطية ١٢/١٢٤، ولفظ (الكُمْت): الجميح الأسدي ١٠/١٠٩.

منها، إضافة إلى أن وحدة الدهم التي تشير إلى الإبل والخيل خضعت لتحول دلالي، فقد وردت للدلالة على الكثرة والليل والجوابي. ولعل هذين اللونين الدهمة والأحم الذي يقع بين الدهمة والكمتة هما المفضلان عند العرب. وتشترك هذه الوحدات في ملمح دلالي عام هو اللون، وتتميز كل وحدة بملمح دلالي خاص، فالأدهم الأسود، والكميت الأحمر المختلط بالسواد، والأحم الذي يقع بين الدهمة والكمتة، والأحوى شديد الإخضرار، حتى ليبدو أقرب إلى السواد، والأرجل الذي يكون بياض في إحدى رجليه، والأقرح الذي يكون في وجهه بياض.

ب _ الدائرة الدلالية الفرعية الثانية تتضمن وحدات دلالية تشير إلى أسماء الخيل ونسبها، وتمثلها الوحدات الدلالية التالية:

ثادق: اسم فرس لحاجب بن حبيب الأسدي[١٢٧]، جاء ذكره في سياق تصويره عذل امرأته في إيثاره والعناية الكبرى به، ودعوتها لبيعه:

باتَتْ تَلُومُ على ثادقٍ لِيُشْرى فقد جَدَّ عِصْيانُها
ألا إنَّ نَجْــواكِ في ثــادِقٍ سَــواءٌ عَلَـيَّ وإعْـلانُـهَـا[١٢٨]

الجَون: اسم فرس الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني[١٢٩]، ورد في سياق مديح علقمة بن عبدة له والتنويه بمواقفه في الحرب وفروسيته، ومكانته في الحفاظ على كرامة بعض الأقوام[١٣٠].

الرِّحالة: اسم فرس لعامر بن الطفيل[١٣١]، ورد في سياق تعيير سَلَمَة بن الخُرشُب له بهزيمته[١٣٢].

---

[١٢٧] ينظر: الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام: للصاحبي التاجي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٩، ٢٩، وفيه أنه لمنقذ بن عمرو، ونسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: لابن الكلبي، رواية أبي منصور الجواليقي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٣، ٣٥، وفيه أنه لمنذر بن عمرو بن قيس.

[١٢٨] المفضليات ١١٠/١-٢. يشرى: يباع. النجوى: السر.

[١٢٩] يعد لفظ الجَون من الأضداد، فهو الأبيض والأسود، وجمعه جُون. والُجون من الخيل والإبل الشديد السواد. ينظر: الصحاح (جون).

[١٣٠] المفضليات ١١٩/٢٨.

[١٣١] ينظر: القاموس (الرحل). ومعنى الرِّحالة السَّرج المصنوع من جلود، لا خشب فيه، ويتخذ للركض الشديد.

[١٣٢] المفضليات ٦/٥.

سَبْحَـة: اسم فرس يَزيد بن الخَذَّاق، ورد في سياق وعيده للنعمان بن المنذر بتصوير فرسه وسلاحه[١٣٣].

الشَّمُوس: اسم فرس يزيد بن الخَذَّاق، وأصل اللفظ يدل على تلوّن وقلة استقرار[١٣٤]. ورد اللفظ في سياق إعلان ابن الخَذَّاق استعداده للقتال بإعداد سلاحه والعناية بفرسه[١٣٥].

الصَّاحب: لفظ يطلق على "فرس من نسل الحَرُون"[١٣٦]، ورد في سياق فخر عبد المسيح بن عسلة بصيده على مثل هذا الجواد يطارد الوحش في مكان يعلوه كلأ عميم:

صَبَّحْتُـهُ صاحِباً كالسِّيدِ مُعْتَدلاً كأَنَّ جُؤْجُـؤَهُ مَـداكُ أَصْـدافِ

باكَرْتُـهُ قبلَ أَنْ تَلْغَى عَصـافِرُهُ مُسْتَخْفِياً صاحِبِي وغيرُه الخافي[١٣٧]

صاعدي: اسم فرس منسوب إلى فحل يقال له صاعد[١٣٨]، ورد في سياق ذكريات عبد الله بن سلَمة أيام شبابه وما كان عليه من شجاعة وفروسية وحسن صحبة وجود[١٣٩].

---

[١٣٣] المفضليات ١/٧٨.

[١٣٤] ينظر: نسب الخيل ٥٢، والصحاح والمقاييس واللسان والقاموس (شمس)، والمخصص ١٩٧/٦، وفقه اللغة ١٩٦. وفي كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها: لابن الأعرابي، رواية أبي منصور الجواليقي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٩، ٦٣ أنه سويد بن خَذَّاق. ويقال شمست الدابة والفرس تَشمُس شِماساً وشُموساً، وهي شمُوس: شردت وحمحمت ومنعت ظهرها، وبه شماشٌ.

[١٣٥] المفضليات ١/٧٩.

[١٣٦] القاموس (صحب). وفي اللسان (حرن): فرس حَرون من خيل حُرُن: لا ينقاد إذا اشتدّ به الجري وقف، والحَرون: اسم فرس كان لباهلةَ، إليه تُنسب الخيل الحَرونيَّة.

[١٣٧] المفضليات ٢/٧٣ – ٣. صبحته: سرت فيه ليلاً فوافيته صبحاً. السيد: الذئب. معتدل: منتصب من نشاطه. الجؤجؤ: الصدر. المداك: مدق الطيب. وشبه صدره بالمداك لصفرته، يريد أنه كميت. تلغى: تصيح. مستخفياً: يريد أن النبت غمره وأخفاه. غيره الخافي: أي مثله لا يخفى لطوله وإشراقه.

[١٣٨] جاء في القاموس(صعد): "صاعد فرس بَلْعاء بن قيس الكناني، وفرس صَخر بن عَمرو". وفي الصحاح واللسان والقاموس (صعد): "وبنات صعدة: حمر الوحش، والنسبة إليها صاعدي على غير قياس".

[١٣٩] المفضليات ١٥/١٨. الهراوة: العصا. الفقار: عظام الظهر. المتن: الظهر. اللحيب: الملحوب، القليل اللحم، الضامر.

صَرِيَحي: اسم فرس منسوب إلى فحل مُنْجب، يقال له صَريح، وهو فحل من خيل العرب معروف(١٤٠)، وجاء ذكره في سياق استعادة المزرد بن ضرار لذكريات شبابه وفخره بفرسه وسلاحه(١٤١).

عَجْلَى: اسم فرس ثَعْلبة بن عمرو(١٤٢)، ورد في سياق فخره بأنه أحسن علاجها والعناية بها فلم يصبها عنت فتحتاج إلى علاج(١٤٣).

العَرّادة: اسم فرس من خيل الجاهلية، نُسب لأبي دؤاد الإيادي، وكذلك للكَلْحَبة العُرَني(١٤٤) الذي أتى على ذكره في سياق فخره بقتاله(١٤٥).

عُرْقُوب: اسم فرس زيد الفوارس(١٤٦)، ورد في سياق تحذير عبد الله بن عَنَمة ألا يكون هذا الفرس _ الذي كان التنازع في رهان وقع عليه – كشؤم داحس على غطفان:

ولا يَـكُونَـنْ كَمَـجْرى دَاحِسٍ لَكُمُ في غَطَفَانَ غَداةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ(١٤٧)

القُرَاقِر: اسم فرس(١٤٨) ورد ذكره في سياق تنويه سلَمة بن الخُرشب بفروسية عامر بن الطفيل وأفراسه، فهي (بَقِيَّةُ نسلٍ من بنـاتِ القُراقِـرِ)(١٤٩).

قُرْزُل: اسم فرس عامر بن الطفيل(١٥٠)، ورد اللفظ في سياق مخاطبة سلمة بن الخُرشب له(١٥١).

---

(١٤٠) اللسان (صرح).

(١٤١) المفضليات ١٧/١٧.

(١٤٢) ينظر اللسان (عجل)، وفيه أن عجلى فرس دريد بن الصمة أيضاً.

(١٤٣) المفضليات ٧/٦١.

(١٤٤) ينظر: نسب الخيل ٤٠، والحلبة ٥٨، واللسان (عرد).

(١٤٥) المفضليات ١/٣. وقد أتى الكلحبة على ذكر العرادة أيضاً: ٥/٢ في سياق اعتذاره عن إفلات أحد خصومه منه.

(١٤٦) اللسان (عرقب)، والقاموس (العرقوب).

(١٤٧) المفضليات ٥/١١٥.

(١٤٨) ينظر: اللسان (قرر). واللفظ مشتق من (القَرقرة)، أي الهدير وجهارة الصوت.

(١٤٩) المفضليات ١٣/٥.

(١٥٠) ينظر: اللسان (قرزل)، وفيه أنه فرس عامر بن الطفيل. واللفظ يعني الفرس المجتمع الخَلْق الشديد الأسر.

(١٥١) المفضليات ١٥/٥. وينظر أيضاً: الجميح ٢/٧ في سياق تعييره هروب بني عامر وغدرهم.

مَرْدُود: اسم فرس زياد الغساني، وهو أخو محرق بن الحارث، وقد ورد في سياق قول ربيعة بن مقروم مفتخراً بنصر قومه عليه عندما أغار على بني ضبة بقوله: (وفارسِ مَرْدُودٍ أشاطتْ رِماحُنا)[١٥٢].

المَزْنُوق: اسم فرس عامر بن الطُّفَيل[١٥٣]، وكذلك ينسب فرس بهذا الاسم لعَتّاب بن ورقاء[١٥٤]. ورد الاسم في سياق فخر عامر بن الطفيل بفروسيته وقص ما دار بينه وبين هذا الفرس من حديث يحضه على اقتحام صفوف الأعداء[١٥٥].

المُنْكَدر، أعوجيَّات: المُنْكَدر اسم فرس كان لرجل من بني عمر بن غَنْم بن تغلب[١٥٦]، وفرس لبني العدوية رهط المرار بن منقذ[١٥٧]. أما لفظ الأَعْوَجِيَّات فيدل على خيل أعْوَجِيَّة، وهي التي في قوائمها اعوجاج، والتي تنسب إلى فرس سابق كان في الجاهلية رُكب صغيراً فاعوجَّت قوائمه، والنسبة إليه أعوجيّ، ويقال هو من بنات أعوج. ورد اللفظ في سياق تصوير المرار بن منقذ فرسه عندما أخذ يسرد ذكرياته وأيام شبابه ولهوه:

بِبَعِيْدِ قَدْرُهُ ذِي عُذَرٍ صَلَتَانٍ من بَنَاتِ المُنْكَدِرْ
بَيْنَ أَفْراسٍ تَنَاجَلْنَ بِهِ أَعْوَجِيَّاتٍ محاضِيْرَ ضُبُرْ[١٥٨]

---

[١٥٢] المفضليات ٢٥/١١٣. أشاطت رماحنا: عرضته للقتل.

[١٥٣] ينظر: نسب الخيل ٤٥، وأسماء خيل العرب ٥٥، والحلبة ٦٥.

[١٥٤] ينظر: اللسان والقاموس (زنق). ويدل لفظ المزنوق على الفرس المربوط بالزِّناق، وهو حلقة توضع تحت حنك الدابة، ثم يجعل فيها خيط يشد برأسه يمنع بها جماحه، والزِّناق: الشِّكل أيضاً. ينظر الصحاح والمقاييس واللسان (زنق).

[١٥٥] المفضليات ٢/١٠٦..

[١٥٦] نسب الخيل ٥١.

[١٥٧] القاموس (كدر).

[١٥٨] المفضليات ٨/١٦– ٢٦. بعيد قدره: واسع الخطو. العذر: جمع عذرة، وهو شعر الناصية. صلتان: منجرد في عدوه. المنكدر: فرس لبني العدوية رهط المرار. تناجلن به: تناسلن به. محاضير: جمع محضار، وهو الشديد العدو. ضبر: من قولهم ضبر الفرس، أي جمع قوائمه ووثب.

يعاسيب: لفظ جمع مفرده يَعْسوب[١٥٩]، ذُكِر أنه فرس رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، وفرس الزبير بن العَوام[١٦٠]. وقد ورد للدلالة على الخيل الكريمة الضامرة في سياق مديح النعمان بن المنذر بتصوير جيشه وسلاحه وخيله، فهي (يَعَاسِيْبُ قُود)[١٦١].

ويُستنتج مما سبق أن عدد الوحدات لهذه الدائرة الدلالية الفرعية الثانية التي تشير إلى أسماء الخيل ونسبها بلغ (١٨) وحدة. وهي نسبة مرتفعة مقارنة بعدد وحدات اللون. ولعل هذا يدل على علاقة وطيدة بين الفارس وجواده واهتمامه به وبسلالته وبإطلاق التسمية عليه. وتشترك هذه الوحدات في ملمح دلالي عام هو التسمية، وتتوزع إلى قسمين، يتضمن القسم الأول وحدات دالة على خيل عُرفت بأصحابها الفرسان، مثل: ثادق، الجون، المزنوق، يعاسيب، المنكدر، الرِّحالة، سبحة، الشموس، العرادة، عرقوب، قراقر، قرزل، مردود، والقسم الثاني يضم وحدات دالة إلى نسب الخيل وأصلها، مثل: الصاحب فهو من نسل الحرون، والصاعدي من نسل صاعد، والصريحي من نسل فحل منجب معروف والأعوجيات.

المحور الثاني: موضوعات الخيل

يشغل الحديث عن الخيل في الشعر العربي القديم حيزاً كبيراً بين موضوعاته، وذلك لأهميتها في الحياة العربية، فقد "فُتن الجاهليون بالخيل فتنة جاوزت مبلغ الظن، فحرصوا على أنسابها حرصهم على أنسابهم، وعُرف كثير منهم بها"[١٦٢]. حتى بلغت مظاهر الاعتزاز بها وتقريبها والاعتناء بتربيتها درجة لم نجدها عند غير العرب من الأمم[١٦٣]. وهذا مُتَمِّم بن نويرة يفخر بأن عنايته بفرسه مقدمة على العناية بأهله قائلاً:

---

[١٥٩] ينظر: الصحاح والمقاييس واللسان (عسب). واللفظ في أصله يدل على أمير النحل وذكرها، وسيد القوم، وطائر أطول من الجرادة طويل الذنب لا يضم جناحه إذا وقع تُشبّه به الخيل في الضمر.

[١٦٠] ينظر: اللسان (عسب).

[١٦١] المثقب العبدي: المفضليات ٢٣/٢٨. القود: الطوال الأعناق.

[١٦٢] شعرنا القديم والنقد الجديد: وهب أحمد رومية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٩٩٦، ٢٢٢. وينظر ما سبق: الدائرة الفرعية الثانية _أسماء الخيل ونسبها_ من المجموعة الدلالية الرابعة.

[١٦٣] الطبيعة في الشعر الجاهلي: نوري حمودي القيسي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ١٩٧٠، ١١٦.

داويتُهُ كلَّ الدَّواءِ وزِدْتُـه بَذْلاً كما يُعْطِي الحبيبُ المُوسِعُ
فَلَهُ ضَرِيْبُ الشَّوْلِ إلا سُؤْرَهُ والْجُلُّ فهْو مُرَبَّبٌ لا يُـخْلَـعُ[١٦٤]

فقد هيّأ لفرسه كل ما يصلحه، وزاده بذلاً كبذل الحبيب الموسع، وكان يغذيه في بيته، فيخصه بكامل اللبن الخالص، وما بقي منه يشربه هو وأهله. ويمكن للباحث أن يوزع موضوعات الخيل على دائرتين: رئيسة وفرعية.

يتقدم موضوعات الدائرة الرئيسة الحديث عن الفروسية والشجاعة – سواء أكان على المستوى الفردي أم الجماعي – وإظهار المنعة والفخر بحسن الاستعداد لملاقاة الأعداء وصدهم، والمشاركة في الغارات والغزوات والانتصار فيها، ومن ذلك قول المزرد بن ضرار:

فقد عَلِمَتْ فِتيانُ ذُبْيَانَ أَنَّنِـي أنا الفارِسُ الحامي الذِّمارَ المُقاتِلُ
وأَنّي أَرُدُّ الكَبْشَ والكبْشُ جامِحٌ وأَرْجِعُ رُمحي وهْوَ ريَّانُ ناهِلُ
وعندي إذا الحَرْبُ العَوانُ تَلَقَّحَتْ وأَبْدَت هَوَادِيَها الخُطوبُ الزَّلازِلُ
طُوَالُ القَرا قَدْ كادَ يَذْهَبُ كَاهِلاً جَوادُ المدى والعَقْبِ والخَلْقُ كامِلُ
أَجَشُّ صَرِيحيٌّ كأَنَّ صَهيلَـهُ مَزامِيرُ شَرْبٍ جَاوَبَتْها جَلاجِلُ
متى يُرَ مَركوباً يُقَلْ بازُ قانِصٍ وفي مَشْيهِ عندَ القِيادِ تَساتُلُ
تقولُ إذا أبْصرتـهُ وهْوَ صائِمٌ خِبَاءٌ على نَشْزٍ أَوِ السِّيدُ ماثِلُ
خَرُوجُ أَضَامِيمٍ وأَحْصَنُ مَعْقِلٍ إذا لم تكنْ إلّا الْجِيادَ مَعَاقِلُ
مُبَرّزُ غاياتٍ وإنْ يَتْلُ عانَـةً يَذَرْها كَذَودٍ عاثَ فيها مُخايِلُ
يُرى طامِحَ العَيْنَيْنِ يَرنُو كأَنَّـهُ مُؤَانِسُ ذُعْرٍ فهْوَ بِالأُذْنِ خاتِلُ
إذا الخَيلُ مِنْ غِبِّ الوَجِيْفِ رأيتَها وأَعيُنُها مثلُ القِلاتِ حَواجِلُ
وقَلْقَلْتُهُ حتَّى كأَنَّ ضُلُوعَـهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَّجَتْـهُ الرَّوامِلُ
يَرى الشَّدَّ والتقريبَ نَـذْراً إذا عَدا وقد لَحِقَت بالصُّلْبِ منه الشَّواكِلُ
لَـهُ طُحَرٌ عُوجٌ كأَنَّ مَضِيغَهـا قِداحٌ بَراها صانِعُ الكَفِّ نابِلُ
وصُمُّ الحَوامِي ما يُبالي إذا جَرَى أَوَعْثُ نَقاً عَنَّتْ لـهُ أَمْ جَنَـادِلُ

---

[١٦٤] المفضليات ٩/ ٢٤– ٢٥. الضريب: اللبن الخالص. الشول: الإبل التي ارتفعت ألبانها. الجل: غطاء الفرس. المربب: الذي يغذونه في بيوتهم.

وسَلْهَبَةٌ جَرْداءُ باقٍ مَريسُها مُوَثَّقةٌ مِثْلُ الهِراوةِ حائِلُ
كُمَيْتٌ عَبَنَّاةُ السَّراةِ نَمَى بها إلى نَسبِ الخيلِ الصَّرِيْحُ وجَافِلُ
مِنَ المُسْبَطِرّاتِ الجيادِ طِمِرَّةٌ لَجُوجٌ هَواها السَّبْسَبُ المُتَماحِلُ
صَفُوحٌ بِخَدَّيْها وقد طال جَرْيُها كما قَلَّبَ الكَفَّ الأَلَدُّ المُجادِلُ
يُفَرِّطُها عن كَبَّةِ الخيلِ مَصْدَقٌ كَريمٌ وشَدٌّ ليس فيه تَخاذُلُ
وإنْ رُدَّ مِنْ فَضْلِ العِنانِ تَوَرَّدَتْ هَوِيَّ قَطاةٍ أَتْبَعَتْها الأَجادِلُ
مُقَرَّبَةٌ لم تُقْتَعَدْ غَيْرَ غَارةٍ ولَمْ تَمْتَرِ الأَطْباءَ منها السَّلائلُ
إذا ضَمُرَتْ كانَتْ جَدايَةَ حُلَّبٍ أُمِرَّتْ أعالِيها وشُدَّ الأَسافِلُ
وقَدْ أَصْبَحَتْ عندي تِلاداً عَقِيلَةً ومن كلِّ مالٍ مُتْلَدَاتٌ عَقَائِلُ
وأَحْبِسُها ما دامَ للزَّيْتِ عاصِرٌ وما طافَ فوقَ الأَرضِ حافٍ وناعِلُ [١٦٥]

---

[١٦٥] المفضليات ١٧/ ١٣– ٣٧. النمار: ما يجب على الرجل أن يحميه. كبش القوم: بطلهم وسيدهم. الناهل: الريان، وهو من الأضداد، يقال للعطشان أيضاً. العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة. تلقحت: حملت بالقتال. هواديها: أوائلها. الزلازل: الأمور التي يصيب الناس منها كالزلزلة لشدتها. طوال: فوق الطويل. القرا: الظهر. قد كاد يذهب به كاهلاً: يريد أنه غريض من قبل كاهله. جواد المدى: يجود بجريه إلى المدى، وهو الغاية للسبق. العقب: جري بعد الجري الأول. أجش: خشن الصوت. صريحي: منسوب إلى فحل يدعى الصريح. الشَرب: القوم يشربون، واحدهم شارب. التساتل: التتابع. الصائم: القام. النشز: المكان المرتفع. السِّيد: الذئب. المائل: القائم. الأضاميم: الجماعة من الخيل، الواحدة: إضمامة. الخروج: الخارج منها، أي يسبقها. العانة: القطعة من إناث الحمير. الذود: ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل. عاث: أفسد. المخايل: الرجل الذي يخايل صاحبه، أي يباريه ويفاخره. الطامح: الذي يرمي ببصره إلى أعلى. الرنو: إدامة النظر وسكون الطرف. المؤانس: الذي يستأنس يستمع شيئاً يحذره. خاتل: أي كأنه يختل ما يستمع لشدة استماعه. الوجيف: سير شديد العدو. غبه: بعده بيوم فأكثر. القلات: جمع قَلْت، وهي نقر تكون في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل: جمع حاجلة من قولهم: حجلت عينه، إذا غارت، أو جمع حوجلة، وهي القارورة. قلقلته: أذهبت لحمه من كثرة السير. سفيف الحصير: ما سف منه أي نسج. فرجته: جعلت فيه الفرج. الروامل: اللواتي ينسجن الحصير. الشد: العدو. التقريب: ضرب منه. الشواكل: جمع شاكلة، وهي الخاصرة، أراد أنه ضامر. الطحر ههنا: الأضلاع. المضيغ: اللحم. القداح: السهام. صانع الكف: حاذق الكف لطيف. النابل: صانع النبال، أو الحاذق. صم: صلاب. الحوامي: ميامن الحافر ومياسره. الوعث: كل لين سهل ليس بكثير الرمل. النقا: مثل الكثيب من الرمل. عنت له:=

فالشاعر يفخر بفروسيته وشجاعته، وها هم فتيان قومه من ذبيان يشهدون له أنه الفارس المقاتل الذي يحمي حماهم، وأنه يقف في يقف في وجه أبطال خصومه، موقعاً فيهم الخسارة، مشيراً إلى رمحه الذي نهل من دمائهم، وإلى حسن استعداده إذا ما كشّرت الحرب عن أنيابها، ويأتي في مقدمة ذلك فرس عريضة الكاهل، سريعة الجري إلى أبعد مدى، صوتها الخشن أشبه بمزامير الشاربين التي يتردد صداها، وهي تنتسب إلى الفحلين الصريح وجافل، وتشبه الصقر القانص في صيده، وترى لمشيتها تتابعاً مطرداً، كما تشبه في وقفتها تلك الخيمة المنصوبة على مرتفع، أو ذلك الذئب القائم، وهي فوق ذلك تتقدم جماعة الخيل في السباق، وملجأ منيع وملاذ حصين، وهي مبرزة في سباقها، وفارسها جواد يعقر أنثى حمار الوحش فيذرها كالذود التي تعقر عند التفاخر بالجود. ويستطرد الشاعر ليصور فرسه بعد السير الشديد، فعيونها وهي غائرة أشبه بحفر الجبل التي اجتمع فيها الماء وهي ضامرة من كثرة سيرها، وضلوعها أشبه بحصير نسجته اللواتي ينسجن الحصير، وهي محسنة لكافة أنواع العَدو، فلها أضلاع كأن لحمها سهام براها حاذق مجوّد، ولها حوافر صلبة، لا فرق إن جرت على كثيب لين سهل، أو على صخر صلب، وهي طويلة قصيرة الشعر صبورة نشطة محكمة الخلق، كأنها العصا الصلبة، فهي لم تمر بحمل، وهي فرس ذات لون داكن بين السواد والحمرة، موثقة الخلق، تنتسب إلى الفحلين الصريح وجافل، وهي سريعة منقادة في سيرها وثّابة، تترامى في العنان،

= عرضت له. الجنادل: الصخور. السلهبة: الطويلة من الخيل. مريسها: شدتها وصيرها في السير. موثقة: محكمة الخلق. الهراوة: العصا. الحائل: التي لم تحمل، فهو أصلب لها وأشد. العبناة: الموثقة الخلق الشديدة. السراة ههنا: الظهر. نمى بها: ارتفع بها. الصريح وجافل: فحلان ينسب إليهما الخيل. المسبطرة: المنقادة في السير السريعة. الجياد: من الجودة، وهي السرعة. الطمرة: الوثابة. اللجوج: التي تترامى في العنان. السبسب: المتسع من الأرض. المتماحل: البعيد ما بين الطرفين. صفوح بخديها: أي تنظر يمنة ويسرة من النشاط. الألد: الشديد الخصومة. يفرطها: يقدمها. كبة الخيل: دفعتها في الجري. المصدق: الصدق في كل ما كان من عمل أو قول. الشد: العدو. توردت: أسرعت. هوي قطاة: انقضاضها. الأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر. المقربة: المؤثرة المكرمة بالتشديد فيهما. لم تقتعد: لم تركب. غير غارة: إلا في غارة. لم تمتر: لم ترضع، وأصل المري: أن يمسح الضرع ليدر. الأطباء: جمع طُبْي، وهو من الفرس بمنزلة الثدي من المرأة. السلائل: الأولاد. الجداية: الظبي أتى عليه ست أشهر أو نحوها. الحلب: نبت يخضر في قبل الصيف. أمرت: فتلت، أي لحمها وعصبها. التلاد: القديم. العقيلة: الكريمة.

وهي نشيطة كثيرة التلفت يميناً ويساراً في جريها أشبه ما تكون بالشديد الخصومة الذي يكثر من تقليب كفه، كما أنها سريعة في جريها وانقضاضها أشبه ما يكون بالقطاة التي تلاحقها الصقور، ولذا فقد أصبحت مكرمة عزيزة مخصصة للإغارة، وهي لم ترضع من قبل، وتشبه ظبياً رعى رعياً متواصلاً في فصلي الربيع والصيف، فسمن وقوي، ولذا فقد أصبحت ضنينة لديه، ينظر إليها على أنها من المال التليد الذي يحتفظ به لا يفرط به سواء أكان بيعاً أم هبة. ومن ذلك قول الحُصين بن الحُمام:

فَلَيتَ أبا شِبْلٍ رأى كَرَّ خَيْلِنـــا وخَيلِهِمُ بَيْنَ السِّتارِ فأَظْلَمـا
نُطارِدُهم نسْتَنْقِذُ الجُرْدَ كالقَنـا ويَسْتَنقِذُونَ السَّمهَرِيَّ المُقَوَّمـا
عَشِيَّةَ لا تُغنِي الرِّماحُ مكانَهـا ولا النَّبْلُ إلَّا المَشْرِفِيَّ المُصَمَّمـا
لَدُنْ غُدوَةً حتى أتى الليلُ ما تَرى مِن الخيلِ إلَّا خارِجِيًّا مُسَوَّمـا
وأَجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضْرِبُهُ النَّدى ومَحْبُوكةً كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِمـا
يَطأْنَ مِن القَتْلى ومِن قِصَدِ القَنَا خَبَاراً فما يَجْرِينَ إلَّا تَجَشُّمَا
عليهنَّ فِتْيانٌ كَساهُمْ مُحَرِّقٌ وكانَ إذا يَكْسُو أجادَ وأَكْرَمـا
صَفائِحُ بُصْرى أَخلَصَتْها قُيُونُها ومُطَّرِداً مِن نَسْجِ داوودَ مُبْهَمـا
يَهُزُّونَ سُمْراً مِن رِماحِ رُدَيْنَـةٍ إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عَوامِلُها دَمـا[١٦٦]

فهو يتمنى لو أن أبا شبل رأى هذه المعركة التي كانت تكر فيها الخيول بين موضعي الستار وأظلم. لقد كان الشاعر وقومه يطاردون خصومهم ويغنمون منهم خيلهم، ولا ينفضون إلا بعد أن يتركوا الرماح في أجسامهم، فتراهم مشغولين بإخراجها، وذلك عشية ذلك اليوم الذي اشتدت فيه المعركة، وكان الاعتماد على هذا السيف المشرفي الذي يبري العظم بعيداً عن الرماح والنبال، وهذا ما كشف المقاتلين، ولم يبق منهم حتى المساء إلا أصحاب الخيول المعلمة بعلامة الحرب الذين سوموا أنفسهم وخيلهم شجاعة وجرأة، وأصحاب مثل هذا الفرس قصير

---

[١٦٦] المفضليات ١٢/ ٨– ١٦. الستار وأظلم: موضعان. الجرد: الخيل القصيرة الشعر. السمهري: الرمح. مكانها: أي في مكان استعمالها. المشرفي: سيف منسوب إلى المشارف، وهي قرى للعرب تدنو إلى الريف، أو إلى مشرف رجل من ثقيف. المصمم: الذي يمضي في صميم العظم ويبريه. الخارجي من الخيل: الجواد في غير نسب تقدم له، كأنه نبغ بالجودة. المسوم: المعلم بعلامة في الحرب، ولا يفعل ذلك إلا الفارس الشجاع.

الشعر الشبيه بالذئب المسرع الذي يصيبه المطر، فيسرع إلى مأواه، وأصحاب هذه الفرس التي حبك خلقها، الطويلة الصلبة التي تشبه الذئب، وهي الخيل التي كانت تعثر بالقتلى وقطع الرماح المتكسرة، فلا تستطيع الجري إلا بمشقة، وقد امتطاها فتيان شجعان اكتملت عدتهم الحربية –بفضل الملك محرّق– من سيوف عريضة أحسن صنعها حدادو بصرى، ومن دروع منسوجة نسجاً متيناً لا فتق فيها ولا ثلم، وكأنها من نسج داوود. إنهم شجعان يهزون رماحهم الردينية فتسيل سنانها بدم أعدائهم.

ويبرز فخر هؤلاء الشعراء بهذه الفروسية والشجاعة في سياق تعداد خصالهم الحميدة أمام المرأة، ولا سيما عندما كانت تهزأ بشيخوختهم، أو عندما كانت تعرض عنهم، ومن ذلك قول ثَعلَبة بن صُعَير الذي أخذ يتفاخر أمام سمية بصحبته لفتيان كرام بيض الوجوه، مساعر في الحروب، وكيف أنه كان يكرمهم بأطايب الطعام والشراب، ويشاركهم سماع تلك القينة، ويسلب قلوب الغواني، ويقارع الخصوم بالحجة الساطعة والقول الفصل، وكيف أنه كان يشارك في الغارات بقوله:

ومُغِيرَةٍ سَومَ الجَرادِ وَزَعْتُها قبلَ الصَّباحِ بِشَيِّئَانٍ ضامِرِ
تَئِقٍ كَجُلْمُودِ القِذافِ وَنَثْرةٍ ثَقْفٍ وعَرَّاصِ المَهَزَّةِ عاتِرِ[١٦٧]

فهو يفتخر بصده جماعة من الفرسان أغارت عليه، ويشبه كثرتهم وسرعة اندفاعهم بالجراد، وذلك على فرس شديد النظر كثير الاشتراف، ممتلئ كأنه الصخرة الصلبة التي تحملها وتقذف بها، إضافة إلى درع سابغة لا تخترقها السهام، ورمح صلب شديد.

---

[١٦٧] المفضليات ٢٤/ ٢٠– ٢١. مغيرة: القوم يغيرون. سوم الجراد: مضيه. وزعتها: كففتها ورددتها. الشيّئان: الشديد النظر الكثير الاشتراف، وأراد به الفرس. التئق: الممتلئ من النشاط. الجلمود: الصخر. وجلمود القذاف: الصخرة تطيق حملها بيدك وتقذف بها. النثرة: الدرع السابغة. ثقف: يريد أن السهام لا تعلق بها. العراص: الكثير الاضطراب. العاتر: الصلب الشديد. وينظر: عبد الله بن سلمة ١٨/ ٥– ١٠، عبد يغوث بن وقّاص ٣٠/ ١٧– ١٩، المرقّش الأكبر ٥١/ ٧– ١٠، أبو قيس بن الأسلت ٧٥/ ١٦، ١٨، يزيد بن الخَذّاق ٧٩/ ١– ٦. ويلحق بهذا الدافع ما كان يدور من حوار بين الرجل والعاذلة حول سياسة إنفاق المال، فهي تلح عليه أن يبيع الفرس لارتفاع ثمنه فيرد عليها مفنداً رأيها ببيان جماله وغنائه في الحروب. ينظر: حاجب بن حبيب ١١٠/ ١– ١٠.

كما يأتي الفخر بتهيئة الخيل ورعايتها استعداداً للحروب في مقدمة موضوعات الدائرة الرئيسة أيضاً، كقول ربيعة بن مقروم:

وجُـرْداً يُقرَّبْنَ دونَ العِيـالِ خِلالَ البُيُوتِ يَلُكْنَ الشَّكِيمَا
تُعَـوَّدُ في الحَرْبِ أَنْ لا بَراحَ إذا كُلِّمَتْ لا تَشَكَّى الكُلُومَـا[١٦٨]

فهو يشير إلى عناية قومه بالخيل في ديارهم، وهي تمضغ لسان اللجام عناية تفوق عنايتهم بأبنائهم، ولذا تراها متعودة على الحروب صابرة على جروحها، وكذلك قول الأخنس بن شِهاب:

تَرى رَائِداتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا كَمِعْزى الحِجازِ أَعْجَزَتْها الزَّرائِبُ
فَيُعْبَقْنَ أَحْلاباً ويُصْبَحْنَ مِثْلَها فَهُنَّ منَ التَّعْـداءِ قُبٌّ شَـوازِبُ[١٦٩]

فهو يفاخر بالخيل التي انتشرت حول بيوتهم تسرح كأنها معزى لا تحرسها الزرائب لكثرتها، إضافة إلى أنهم يقدمون لها شراب العشي وشراب الغداة من لبن محلوب، وهي ضامرة الخواصر لكثرة عَدْوها.

ولعل حديث الشعراء عن هروب خصومهم أثناء القتال بفضل الخيل يلحق بهذه الموضوعات الرئيسة أيضاً، ومن ذلك قول سَلَمَة بن الخُرشُب:

نَجَوتَ بِنَصْلِ السّيْفِ لا غِمْدَ فَوقَه وسَرْجٍ على ظَهْرِ الرِّحالـةِ قَاتِـرِ

---

[١٦٨] المفضليات ٣٨/ ٤٤– ٤٥. الجرد: الخيل القصيرة الشعر. يقربن دون العيال: يؤثرن ويفضلن بالإكرام. يلكن: يمضغن. الشكيم: لسان اللجام. كلمت: جرحت. الكلوم: الجروح. السرحان: الذئب. يضربه الندى: يصيبه المطر فهو يسرع إلى مأواه. المحبوكة: الفرس التي حبك خلقها، أي فتل فتلاً شديداً. السيد: الذئب. الشقاء: الطويلة. الصلدم: الصلبة. الخبار: الأرض اللينة فيها جحور. التجشم: حمل النفس على المشقة وما تكره. محرق: لقب سمي به جماعة من ملوك العرب. صفائح: سيرف عريضة. بصرى: بلد تنتسب إليه جياد السيوف. القين: الحداد والصيقل. أخلصتها: جاءت بها خالصة من العيوب. المطرد: المتتابع الذي ليسفيه اختلاف، يريد أنها لا فتق فيها، ويريد بها الدرع. المبهم: الذي لا ثلم فيه ولا خرق، أو الذي لا يخالط لونه لون آخر. السمر من الرماح: أصلب من غيرها، لأنها تنضج في منبتها. رديئة: امرأة كانت بالبحرين تقوم الرماح. بضت: سالت. عامل الرمح: سنانه.

[١٦٩] المفضليات ٤١/ ١٩– ٢٠. الرائدات: التي ترعى لا تعلف في البيوت، فهي ترود المراعي من كثرتها. يغبقن: من الغبوق، وهو شراب العشي. يصبحن: من الصبوح، وهو شراب الغداة. أحلاب: جمع حَلَب، وهو اللبن المحلوب. التعداء: العدو. القب: الضوامر الخواصر. الشوازب: الضوامر، الواحد شازب.

فَأَثْنِ عليها بالذي هيَ أهلُـهُ ولا تَكْفُرَنْها لا فَلاحَ لِكافـرِ
فلو أَنّها تَجْري على الأرضِ أُدرِكَتْ ولكنَّها تَهْفُو بِتمْثالِ طائـرِ
خُدارِيَّـةٍ فَتْخـاءَ أَلْثَقَ رِيشَـها سحابـةُ يومٍ ذي أَهاضِيبَ ماطِـر[١٧٠]

فهو يخاطب خصمه ويعيّره بهروبه مبيّناً أن الفضل في نجاته لفرسه الرحالة، وينصحه أن يثني عليها بما هي أهل له، ولا ينكر فضلها عليه، ويشبهها لسرعتها بالطائر، ليعذر فرسه إذ لم تلحقها، وهي فرس ذات لون أسود مغبر، لينة الجناح أشبه بعقاب أصابها المطر، فهي تبادر مسرعة إلى وكرها.

كما أن الفخر بإغاثة الملهوف ينتمي إلى هذه الموضوعات الرئيسة التي طالما افتخر الشعراء بها، وكانت فرصة لتصوير خيلهم، كقول ثعلبة بن عمرو:

وشَوهاءَ لمْ تُوشَمْ يَداها ولم تُذَلْ فَقَاظَتْ وفيها بالوليْدِ تَقَاذُفُ
وتُعطيْكَ قَبْلَ السَّوْطِ ملءَ عِنانِها وإِحْضَارَ ظَبْيٍ أَخْطَأَتْهُ المَجادِفُ
بَلِلْتُ بها يَومَ الصُّراخَ وبَعضُهُمْ يَخُبُّ بـه في الحَيِّ أَورقُ شارِفُ[١٧١]

فالشاعر يفخر بفرسه ملبياً استغاثة من استنجد به، وهو ليس كهذا الذي يعدو به بعير ذو لون رمادي، وإنما كان تحت تصرفه فرس حسنة الخلق نقية ممحصة القوائم لم تحتج إلى الوشم، وهي ذات مكانة عزيزة كريمة سريعة العدو دون الحاجة إلى ضربها بالسوط، وكأنها ظبي في سرعته.

---

[١٧٠] المفضليات ٥/ ٦- ٩. الخطاب موجّه لعامر بن الطفيل، والرحالة فرسه. السرج القاتر: الجيد الوقوع على ظهر الدابة لا يعقره، ليس بصغير ولا كبير. الكافر: الساتر للنعمة والإحسان. تهفو: تسرع. خدارية: عقاب خدارية: التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة. الفتخاء: اللينة الجناح. الأهاضيب من المطر: دفعات منه. وينظر: عبد يغوث بن وقّاص ٣٠/ ٦، مقّاس العائذي ٨٥/ ١- ٥.

[١٧١] المفضليات ٧٤/ ٥- ٧. الشوهاء: حنة الخلق. لم توشم يداها: أي هي نقية ممحصة القوائم لم تحتج إلى الوشم. قاظت: أتى عليها القيظ. الوليد: العبد. التقاذف: التدافع في العدو. ملء عنانها: أي عدواً ملء عنانها. الإحضار: العدو. المجادف: ما يجدف به أي يرمى به. بللت بها: ملكتها وكانت في قبضتي. الأورق: اللون الرمادي، والورق ألأم الإبل. الشارف: الهرم الكبير. وينظر: سلامة بن جندل ٢٢/ ٣٦- ٣٩، زبان بن سيّار ١٠٢/ ٥- ٧.

وأما الموضوع الثاني من الموضوعات الرئيسة فهو الفخر باجتياز الفلوات والغدو للصيد، وهو يشغل حيزاً كبيراً أيضاً، ومن ذلك قول سَلَمة بن الخُرشُب:

ومُخْتاضٍ تَبِيضُ الرُّبْدُ فيـهِ تُحُومِيَ نَبْتُـهُ فهْوَ العَمِيـمُ
غَدَوْتُ بِـه تُدافِعُني سَبُوحٌ فَراشُ نُسُورِها عَجَمٌ جَرِيْـمُ
مِنَ المُتَلَفِّتَاتِ بِجَانِبَيْهـا إذا مـا بَلَّ مَحْزِمَها الحَمِيـمُ
إذا كان الحِزامُ لِقُصْرَيَيْهـا أَمامـاً حيثُ يَمْتَسِكُ البَرِيْـمُ
يُدافِعُ حَدَّ طُبْيَيْهَا وحِينـاً يُعادِلُـهُ الجِراءُ فَيَسْتَقِيـمُ
كُمَيْتٌ غيرُ مُحْلِفَـةٍ ولكنْ كَلَونِ الصِّرْفِ عُلَّ بـه الأَديـمُ
تَعادَى مِن قَوائِمِها ثلاثٌ بتَحجيلٍ وقائمـةٌ بَهيـمُ
كأَنَّ مَسِيحَتَيْ وَرِقٍ عليهـا نَمَتْ قُرْطَيْهِما أُذُنٌ خَذِيـمُ
تُعَوَّذُ بالرُّقَى مِنْ غيرِ خَبْلٍ وتُعْقَدُ في قلائدها التَّمِيـمُ
وتُمْكِنُنا إذا نحنُ اقْتَنَصْنـا مِنَ الشَّحَّاجِ أَسْعَلَهُ الجَمِيمُ
هَوِيَّ عُقابِ عَرْدَةَ أَشْأَزَتْهـا بِذي الضُّمْرَانِ عِكْرِشَـةٌ دَرُومُ[١٧٢]

---

[١٧٢] المفضليات ٦/ ٣– ١٣. المختاض: الموضع الذي يخوض فيه الناس لكثرة عشبه والتفافه. الربد: النعام. تحومي نبته: تحاماه الناس لم يرعوه لخوفه، فغزر نبته وصار عميماً. العميم: التام الكامل. السبوح: التي تسبح في سيرها للسرعة. النسر: لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة. فراشها: ما تطاير منها. العجم: النوى. الجريم: المجروم، أي المقطوع. الذي بقي في نخله حت أتمر، فهو أصلب لنواه. المحزم: موضع الحزام. الحميم: العرق. لقصريها: مثنى القُصْرى وهي الضلع، قيل السفلى وقيل العليا. البريم: خيط أو سير تشده المرأة في وسطها. الطبي، بضم الباء وكسرها: هو لذوات الحافر والسباع كالثدي للمرأة، وكالضرع لغيرها. الجراء: الجري. يعادله: يقيمه ويعدله. كميت: ما لونه بين السواد والحمرة. غير محلفة: خالصة اللون لا يحلف عليها أنها ليست كذلك، فلونها لا يشبه على الناظر. الصرف: صبغ أحمر تصبغ به الجلود. عل: سقي مرة بعد أخرى، والمراد الصبغ. الأديم: الجلد. تعادى: توالى وتتابع. التحجيل: البياض في موضع القيد من قوائم الفرس. يعني أن ثلاثاً من قوائمها محجلة وقائمة لا تحجيل فيها. المسيحة: الصفيحة أو السبيكة. الورق: الفضة. خذيم: منقوبة. الرقى: جمع رقية. الخبل: الداء. التميم: جمع تميمة، وهي التعاويذ. اقتنصنا: خرجنا نقتنص، أي نصيد. الشحاج: الحمار الوحشي يشحج بصوته لا يفصح به. أسعله: أنشطه وصيره كالسعلاة، وهي الغول. الجميم: ما جم وكثر من النبت، لما رعاه سمن ونشط. هوي: أي تهوي هوي العقاب. عردة: اسم هضبة، نسب العقاب إليها. أشأزتها: أقلقتها واستخفتها. ذو الضمران: موضع. العكرشة: أنثى الأرنب. دروم: مقاربة الخطوة.

فهو يتفاخر باجتيازه مكاناً تحاماه الناس، فلم يرعه أحد مخافة منه، فغزر نبته وصار عميمً، ولذا أصبح مكاناً للربد تبيض فيه، وذلك على فرس سريعة في سيرها، وكأنها تسبح سباحة، فتتطاير قطع من باطن حافرها كأنها نواة صلبة، وهي كثيرة التلفت نحو جانبيها، ولا سيما إذا ما ركضت وعرقت بنشاط وحدة، كما أنها تتلفّت إذا جال حزامها واضطرب لشد عدوها فيصبح أمام ضلعيها، وقد ينزلق هذا الحزام حيناً إلى ضرعها وحيناً يعيده الجري إلى مكانه. وفرسه هذه ذات لون واضح أسود يميل إلى الحمرة الواضحة كالصبغ الأحمر الذي تصبغ به الجلود، بحيث يشكل على الناظر، كما أن ثلاثاً من قوائمها محجلة، وقائمة لا تحجيل فيها، وهي ذات لون فضي صاف براق، وكأن صفيحتين من الفضة غلفتها، ولجودتهما فقد صنع منهما قرطان رفعتهما أذن خذيم، وكذلك فهي جديرة بأن تُعَوّذ بالرّقى من العين حتى لا تصيبها. إنها خير عون لنا في قنصنا لهذا الحمار الوحشي الذي بعث فيه النشاط والحيوية رعيه هذا النبت الغزير، فأصبح كالغول. إنها فرس مدرّبة على الصيد فهي تقصده مثل قصد العقاب للأرانب في موضع عَرْدة. ومن ذلك قول متمّم بن نويرة:

ولَقَد غَدوتُ على القنيصِ وصاحِبِي نَهْدٌ مَراكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ
ضافِي السَّبِيبِ كأَنَّ غُصْنَ أَباءَةٍ رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يُقْدَعُ
تَئِقٌ إذا أَرْسَلْتَهُ مُتَقَاذِفٌ طَمَّاحُ أَشْرافٍ إذا ما يُنْزَعُ
وكأَنَّهُ فَوتَ الجَوالِبِ جانِئاً رِئْمٌ تَضَايَفَهُ كِلابٌ أَخْضَعُ
داوَيْتُهُ كلَّ الدَّواءِ وزِدْتُه بَذْلاً كما يُعْطِي الحبِيبُ المُوسِعُ
فَلَهُ ضَرِيبُ الشَّوْلِ إلَّا سُؤْرَهُ والْجُلُّ فهْو مُرَبَّبٌ لا يُخْلَعُ
فإذا نُراهِنُ كانَ أَوَّلَ سابِقٍ يَخْتَالُ فارسُهُ إذا ما يُدْفَعُ[١٧٣]

---

[١٧٣] المفضليات ٩/ ٢٠– ٢٦. القنيص: الصيد. صاحبه: فرسه. النهد: التام. المراكل: جمع مركل، وهو موضع رجل الفارس من جنب الفرس. المسح: السريع العدو. جرشع: غليظ منتفخ. الضافي: السابغ الطويل. السبيب: شعر الذنب والناصية. الأباة: القصبة. يقدع: يكف. تئق: حديد ممتلئ جرياً إذا أرسلته يتفجر به. المتقاذف: الذي يقذف بنفسه في الجري. الأشراف: الأشواط. ينزع: من قولهم نزع القوس، إذا مدّها. فوت: فائتاً الجوالب، والجوالب: من قولهم "جلب الفارس على الفرس، إذا أرصد له قوماً في طريقه يصيحون به في الرهان. جانئاً: مكباً، يقال جنأ في عدوه: إذا ألح وأكب. الرئم: الظبي الخالص البياض. تضايفه الكلاب: أخذن بضِيفيه، أي =

فهو يفخر بغدوه للصيد ممتطياً مثل هذا الفرس، وهو فرس جانباه حيث يضع الفارس رجليه تامان، وهو سريع العدْو وغليظ الخلقة منتفخ، وتبدو خصائل عرفه إذا نفضها مثل قصبة رطبة، وهو سريع الجري يقذف قذفاً عندما تحضه على العدوّ قاطعاً أشواطاً بعيدة، وكأنه رئم أخذت كلاب الصائد تلتف حوله، ولذا فقد استحقّ مثل هذه العناية البالغة، فقد رصد له كل ما من شأنه أن يصلحه وبذل له مثل بذل الحبيب الموسع، فخصه باللبن الخالص مقدماً على أسرته وأهله، الذين يشربون ما يزيد عن حاجته، ولذا كان لا يخيب ظن شاعرنا في حالة السباق، حيث يأتي في المقدمة.

أما الدائرة الفرعية فهي تتضمن الحديث عن الخيل في سياق موضوعات أخرى، كالمديح والرثاء والفخر ووصف الديار المهجورة. فقد ورد ذكر الخيل في سياق المديح بوصفها من عطايا الملوك الجواد الفاخرة، كقول الحارث بن حِلِّزة يعدد عطايا الملك قيس بن شراحيل بقوله:

وإلى ابنِ ماريَـةَ الجَـوادِ وهَلْ شَرْوَى أبي حَسَّـانَ في الإنْسِ
يَحْبُوكَ بالزَّعْفِ الفَيُوضِ علـى هِمْيَـانِـها والدُّهْمِ كالغَرْسِ[١٧٤]

فممدوحه لا مثيل له في جوده؛ ذلك أنه يهديك مثل هذه الدروع المحكمة اللينة السابغة الفائضة،كما يهديك مثل هذه الخيل الشبيهة بالنخل لطولها. كما ورد ذكر الخيل في سياق ما يملكه الممدوح من خيل للدلالة على منعته وعزّته، كقول عبد الله بن عَنَمة منوّهاً بشجاعة ممدوحه الحارث بن شريك، مستفيضاً بنعت أفراسه:

إذا الحارثُ الحَرّابُ عادَى قَبِيلـةً نَكاها ولم تَبْعُدْ عليه بِلادُها
سَمَوْتَ بِجُرْدٍ في الأَعِنَّـةِ كالقَنا وهُنَّ مَطايا ما يَحِـلُّ فِصـادُها

=بناحيتيه، جئته من ههنا وههنا، وهو كلاب الصائد. أخضع: متطامن الرقبة، وهو من الخضوع. الدواء: ما داويت به، والمراد هنا ما يضمر به الفرس ويصلح. الضريب: اللبن الخالص. الشول: الإبل التي شولت ألبانها، أي ارتفعت. يريد أنه يسقي فرسه اللبن الخالص، وما بقي من سؤره لا يرده عليه، بل يشربه هو وأهله. الجل: غطاء الفرس. المربب: الذي يغذونه في بيوتهم. نراهن: من الرهان. يختال: يتكبر. يدفع: يرسل في الجري.

[١٧٤] المفضليات ٢٥/ ١٠– ١١. مارية: أم قيس الممدوح. الشروى: المثل. يحبوك: يعطيك. الزعف: الدرع المحكمة اللينة. الفيوض: السابغة الفائضة. الهميان: شيء يشبه الدرع. الدهم: الخيل. الغرس: النخل. وينظر: بِشر بن عَمرو ٧١/ ١٤– ١٥.

يُعَلِّقُ أَضْغَاثَ الحَشيشِ غُواتُها ويُسْقَى بِخِمْسٍ بَعْدَ عِشْرٍ مَرَادُها
يُطَرِّحْنَ سَخْلَ الخيلِ في كلِّ مَنْزِلٍ تَبَيَّنُ منهُ شُقْرُها ووِرادُها[١٧٥]

فهو يشيد بشجاعة ممدوحه الذي تمتد يده إلى أي قبيلة معادية مهما بعدت بلادها، فيصيبها ويكثر القتل فيها، ولا عجب فهو يواجه عدوه بمثل هذه الخيل القصيرة الشعور، الدقيقة المضمرة كالقنا، الكريمة العزيزة التي لا يُفصَد دمها للأكل كما يفعل آخرون، والتي تتصف بالصبر على الرغم مما يلحقها من التعب في الغزو، ومن اجتزائها بما يعلق عليها من الحشيش اليابس، وعلى تأخير وردها الماء، حتى يتبين للناظر إليها ألوانها، فيفرق بين شقر وورد.

وقد يأتي ذكر الخيل في سياق الرثاء بإظهار فروسية المرثي، كقول مُتَمِّم بن نويرة في رثاء أخيه:

وما كانَ وَقَّافاً إذا الخيلُ أجْحَمَتْ ولا طائشاً عندَ اللِّقاءِ مُدَفَّعا[١٧٦]

فهو يشيد بجلده في الحرب وثباته في القتال، وإقدامه عند اللقاء في وقت يرغب فيه الجبان عن المشاركة.

ولقد جنح بعض الشعراء لذكر الخيل عند مبالغتهم في إظهار جودهم ومخاطرتهم في اللعب بالميسر، وإن كان ضرب الأيسار على خيل نفيسة، كقول علقمة بن عَبَدة:

لو يَيْسِرونَ بِخَيْلٍ قد يَسَرْتُ بها وكُلُّ ما يَسَرَ الأَقْوامُ مَغْرومُ[١٧٧]

فمن المعروف أن ضرب الميسر يكون بالإبل، ولكن الشاعر يبدي استعداده للمشاركة فيه بالضرب على الخيل النفيسة غير مبال إن وقع عليه الغرم.

---

[١٧٥] المفضليات ١١٤/ ٦– ١٠. الحراب: من الحرب، أو من قولهم حربه أي سلبه ماله. سموت: ارتفعت إلى العدو. الجرد: الخيل القصيرة الشعور. كالقنا: أراد أنها دقيقة مضمرة. فصادها: ما يفصد من دمها فيؤكل، فهي أكرم من أن يستحل فيها ذلك. الأضغاث: جمع ضغث، وهو مثل الحزمة ملء الكف ونحوه. غواتها: جمع غاو، وهو الهزيل. الخِمس: أن ترد يوماً وتتركه ثلاثة أيام وترد في الخامس. العِشر: أن ترد يوماً وتتركه ثمانية أيام ثم ترد في العاشر. مرادها: من راد يرود إذا ذهب. السخل: أصله ولد الشاة من المعز والضأن، وجعله هنا في الخيل. وينظر: المثقب العبدي ٢٨/ ١٩– ٢٤.

[١٧٦] المفضليات ٦٧/ ٩. أجحمت: جبنت وكفت. وأراد بالخيل فرسانها. المدفع: المدفوع يرغب عن حضوره لجبنه.

[١٧٧] المفضليات ١٢٠/ ٤٨.

وكما جنح بعض الشعراء إلى ذكر الخيل عندما أرادوا التفاخر بسرعة عَدْوهم، كقول تأبّط شرًّا:

لا شَـيءَ أَسرَعُ مِنِّي ليسَ ذا عُـذَرٍ وذا جَنـاحٍ بِجَنْبِ الرِّيْـدِ خَفَّاقِ[١٧٨]

فهو ينوّه بسرعة عدْوه؛ ذلك أنه لا يوجد أسرع منه إلا هذا الفرس الذي غطى شعر ناصيته وجهه، وهذا الطائر الجارح الذي يأوي إلى الجبل، الذي يعَد أسرع طيراناً من جارح السهل.

وكما ورد ذكر الخيل في سياق تصوير الديار المهجورة التي ظهرت فيها آثار الجياد واضحة في نواحيها، كقول الحارث بن حِلِّزة الذي مرَّ بالديار التي درست، والتي لم يظهر فيها سوى قطيع من البقر الوحشي:

أَو غيرُ آثـار الجِيـادِ بأَعْـ ـراضِ الجِمَـادِ وآيَـةِ الدَّعْسِ[١٧٩]

المحور الثالث: الصور الفنية للخيل:

يُعد التصوير الفني أصدق وسيلة لتثبيت الجوانب النفسية والمشاعر والانفعالات في نفس المتلقي، ذلك أن الصورة الفنية من "أشد العناصر المحسوسة تأثيراً، وأقدرها على تثبيت الفكرة والإحساس فيها"((١٨٠)). لقد أدرك البلاغيون القدماء أهمية التصوير الفني في حديثهم عن التشبيه، بالقول: "إن تعقيب المعاني به_ لا سيما قسم التمثيل منه _ يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت أم ذماً، أو افتخاراً أو غير ذلك"((١٨١)). ولذا فالصورة تعد

---

[١٧٨] المفضليات ١/ ٧. العذر: جمع عذرة، وهي ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس. الريد: الشمراخ الأعلى من الجبل.

[١٧٩] المفضليات ٢٥/ ٣. الأعراض: النواحي. الجِماد موضع. الدعس: الوطء. آيته: أثره وعلامته.

((١٨٠)) الصورة الفنية بين البلاغة والنقد، ١٩٨٤، أحمد بسام ساعي، المنارة للطباعة، دمشق، ٢٨ – ٢٩، نقلاً عن: الصورة الفنية في المفضليات (أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية)، زيد بن محمد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رقم الإصدار (٥٧)، السعودية ١٤٢٥ هـ، ٥٨.

((١٨١)) الإيضاح في علوم البلاغة، ١٩٨٩، الخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب ببيروت، ٣٢.

الوسيلة الفنية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي، وما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء، هي بدورها صور جزئية ((١٨٢)).

ويأتي التشبيه في مقدمة وسائل التصوير الفني في الشعر العربي القديم((١٨٣))، فهو يجسد المرحلة الأولى من مراحله((١٨٤))، ويُعرَّف بأنه "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"((١٨٥))، ولعل تعلق الشعراء بالتشبيه أكثر من سواه أنه "يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً"((١٨٦))، ويحقق لهم الميل إلى ما يسميه نجيب البهبيتي المثالية التي يقصد بها "التسامي في تصور الأمور وتصويرها، والتعلق بالجميل من كل شيء، وإدراك العلاقة بين مظاهر الجمال في الكون، واختيار بعضها للتعبير عن البعض الآخر"((١٨٧))، أو ما يطلق عليه محمد النويهي من أثر في "زيادة وعينا بحياتنا وتجاربنا، وفي الترقي بانفعالاتنا الحسية نفسها، إذ ينقلها من مجال الواقع العادي إلى مجال الانفعال الفني المتعاطف"((١٨٨)). ويُضاف إلى ذلك "أنه يحافظ على الحدود المتمايزة بين الأشياء، وهو مهما أبعد وأغرب، أو حاول الشاعر أن يأتي

((١٨٢)) النقد الأدبي الحديث، ١٩٩٧، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ٤١٧.

((١٨٣)) ننطلق في فهم التصوير الفني استناداً إلى ما يُعرف بالصورة البيانية التي كان التشبيه عمادها الأساسي في الشعر الجاهلي، إضافة إلى الاستعارة والكناية. ولعله يجدر بنا التنويه إلى أننا لن نقف عند تفاصيل الصورة الفنية من حيث مصادرها وأنماطها ونوعيتها وحجمها وأدواتها، أو ما بات يُعرف بالصورة الرمزية أو التقريرية أو الذهنية أو الحقيقية، حيث تتشكل صورة دالة على خيال خصب على الرغم من أن العبارات حقيقة الاستعمال، إلا ما كان مفيداً، كما مرَّ بنا في سياق الحديث عن الدلالات والموضوعات. ينظر صفحات مختلفة من مصادر عدة، ومنها: الصورة الفنية: زيد الجهني، والصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، ١٩٨٢، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عَمّان.

((١٨٤)) دراسات في الشعر الجاهلي، ١٩٨١، يوسف خليف، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٧٤.

((١٨٥)) الإيضاح في علوم البلاغة، ٣٢٨.

((١٨٦)) كتاب الصناعتين، ١٩٥٢، أبو هلال العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٣٦٨.

((١٨٧)) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، ١٩٧٠، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٨٢.

((١٨٨)) الشعر الجاهلي – منهج في دراسته وتقويمه، ب. ت.، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ٣٩٨/١.

بالمستطرف والنادر والغريب، يظل محكوماً بالأداة ويتجاور المشبه مع المشبه به، وهما أمران يلغيان اختلاط المعالم والحدود، ويبقيان على صفتي الوضوح والتمايز الأثيرتين"[١٨٩].

لقد جسّد شعراء المفضليات جماليات الخيل متوسلين بوسيلة التشبيه من وسائل التصوير البياني في المقام الأول، ولذا وردت بوصفها الطرف الأول/ المشبه بالدرجة الأولى مقارنة مع مجيئها النادر طرفاً ثانياً/ المشبه به.

---

[١٨٩] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: جابر أحمد عصفور، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧٤، ٢٣٩.

أولاً: الخيل بوصفها الطرف الأول/ المشبه

كان حديث الشعراء عن الخيل مقصوداً لذاته، ولذا احتلت بوصفها الطرف الأول/ المشبه معظم الصور الفنية. لقد أبرز هؤلاء الشعراء عناصر جمالية متنوعة بوصفها معادلاً موضوعياً فنياً للدلالة على جماليات الخيل، ذلك أن الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الوجدان في الفن –حسب إليوت– "بإيجاد معادل موضوعي... أو بعبارة أخرى: بخلق جسم محدد أو موقف أو سلسلة من الأحداث تعادل الوجدان المعين الذي يراد التعبير عنه حتى إذا ما اكتملت الحقائق الخارجية التي لا بدّ أن تنتهي إلى خبرة حسية تحقق الوجدان المطلوب"[١٩٠]. وقد توزّعت هذه العناصر الجمالية على دائرتين كبيرتين الأولى تشمل عالم الطبيعة والثانية تشمل عالم الإنسان:

أ – الخيل وعالم الطبيعة:

يأتي توسل الشعراء في عملية التصوير الفني للخيل في المقام الأول بالدائرة الأولى التي تشمل عالم الطبيعة وعناصرها الصائتة كالطيور والظباء والحيوانات المفترسة والحشرات، والصامتة كالنبات والشجر والصخر والشهب والغمام والأمطار والرياح. وهذه العناصر الطبيعية جسّدت صفات الخيل الجمالية في صور حسية متحركة ذات طابع بصري في أغلبها.

ولعلّ أبرز هذه الصفات الجمالية: السرعة في العَدْو والحيوية في الانقضاض، وهذا ما وجده الشعراء في صورة الطيور بأنواعها كالقطا والعقاب والبازي، ولا سيما في حالة الصيد أو ورود الماء أو سقوط المطر عليها. يقول المزرّد بن ضرار واصفاً فرسه:

وإنْ رُدَّ مِن فَضْلِ العِنانِ تَوَرَّدَتْ هَوِيَّ قَطاةٍ أَتْبَعَتْها الأَجادِلُ[١٩١]

فهذا فرس إن أُرخي العنان له وردَ عليه ما منع منه، فإنه يسرع سرعة قطاة تروم النجاة من الصقور التي تلاحقها. ويصف سَلَمة بن الخُرشُب فرسه فهو يهوي به:

هَوِيَّ عُقابِ عَرْدَةَ أشأَزَتها بِذي الضَّمْرانِ عِكْرِشَةٌ دَرُومُ[١٩٢]

---

[١٩٠] فن كتابة المسرحية: رشاد رشدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ١٢٢.

[١٩١] المفضليات ١٧/ ٣٣. توردت: أسرعت. الأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر.

[١٩٢] المفضليات ٦/ ١٣. عردة: اسم هضبة، نسب العقاب إليها. أشأزتها: أقلقتها واستخفتها. ذو الضمران: موضع. العكرشة: أنثى الأرنب. دروم: مقاربة الخطوة.

ففرسه تنقض بهم للصيد مثل انقضاض عُقاب عَردة، وهي تقصد الأرنب مقارب الخطو في موضع ذي الضمران. وهذا الحارث بن حِلِّزة يصور صيده الظباء اللآلئ، وهو على فرسه بقوله:

فكأنَّـهـنَّ لآلِـئٌ وكأَنَّـهُ صَقْرٌ يَلُـوذُ حَمامُـهُ بالعَوسَجِ[١٩٣]

فهو يشبّه فرسه بالصقر يهوي إثر الحمام فلا تخطئه واحدة. وقد تُصوَّر الطيورُ مسرعة لورود الماء، أو أثناء سقوط المطر عليها. هذا سويد بن أبي كاهل يصف خيل قومه وهم سائرون ليلاً بقوله:

يَدَّرِعْنَ الليلَ يَهْوِينَ بِنـا كَهَوِيِّ الْكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ[١٩٤]

فالخيل تقبل على الليل، وهي تنقضّ انقضاضاً سريعاً كانقضاض القطا الكدري، وهي ترد الماء في الصباح الباكر. وهذا بشر بن أبي خازم يصوّر اشتداد عَدْو خيله بقوله:

يُبارِينَ الأَسِنَّـةَ مُصْـغَياتٍ كَمـا يَتَفارَطُ الثَّمَدَ الحَمَـامُ[١٩٥]

فالخيل تباري أسنة راكبيها بخدودها التي أمالتها لشدة عَدْوها، كما يتسابق الحمام عند ورود الماء القليل. ويتوسل سَلَمة بن الخُرشُب بصورة الطيور وقد هطل عليها المطر الغزير فزادت في سرعتها بقوله:

خُـدارِيَّـةٌ فَتْخَـاءَ أَلْثَقَ رِيشَـهـا سحابَـةُ يَـوْم ذي أَهاضِيبَ مَاطِر[١٩٦]

ففرسه مثل العقاب التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة، وهي لينة الجناح، ولذا تراها تسرع إلى وكرها لما أصابها من مطر غزير.

---

[١٩٣] المفضليات ٦٢/ ٥. العوسج شجر.

[١٩٤] المفضليات ٤٠/ ٢٨. يدرعن الليل: يدخلن فيه كما تلبس الدروع. الكدر: القطا الكدري، وهو الذي في لونه غبرة. صبحن: وافين في الصبح. الشرع: الماء والشرب جميعاً.

[١٩٥] المفضليات ٩٧/ ٣٢. يبارين: أي تباري الخيل أسنة راكبيها بخدودها. مصغيات: ميلات رؤوسها إذا اشتدّ عدوها. الثمد: الماء القليل. يتفارطه الحمام: يتسابق الحمام إليه.

[١٩٦] المفضليات ٥/ ٩. العقاب الخدارية التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة. الفتخاء: اللينة الجناح. الأهاضيب من المطر: دفعات منه. وينظر: ٣٢/ ٣.

وكما توسّل شعراء المفضليات بصورة بعض الحيوانات الأخرى كالذئاب والثعالب والظباء والحمر الوحشية لتكون معادلاً موضوعياً فنياً لسرعة عدو الخيل. يقول المرار بن منقذ يصف جري فرسه:

صفَةُ الثَّعْلَبِ أَدنَى جَريــه وإذا يُركَضُ يَعْفُورٌ أَشِـرْ[١٩٧]

ففرسه سريع في عدْوه كسرعة الثعلب أو الظبي. وقد يضيف الشعراء صورة المطر الغزير الذي يهطل على هذا الذئب فيسرع إلى مأواه، كما ورد في قول الحصين بن الحمام واصفاً فرسه قصير الشعر[١٩٨]: (وأَجْرَدَ كالسِّرحانِ يَضْربُه النَّدى)، أو هذا الظبي الذي أخذت كلاب الصائد تلاحقه، كقول متمم بن نويرة:

وكأنّه فَوْتَ الجَوالِبِ جانِئـاً رِئْمٌ تَضَايَفَهُ كِلابٌ أَخْضَـعُ[١٩٩]

فهو يشبّه فرسه بظبي خالص البياض، وقد أحاطت كلاب الصائد بجانبيه، فأخذ يسرع طلباً للنجاة. وقد نُظر إلى الحمر الوحشية على أنها معادل للسرعة، ولذا عقد الشعراء مقارنة بينها وبين الخيل للدلالة على سرعتها. وهذه فرس عوف بن عطية لا يفوتها الحمار الوحشي بل تسبقه، فهي (تردُّ على سائِسيها الحِمَارا)[٢٠٠]، وفرس سلامة بن جَندَل يسبق الحمر الوحشية، ولا سيما تلك التي اخضرّت شفاهها من أكل الخضرة، وذلك أشد لها وأسرع، كما أنه يسبق ألفاً من أمثاله بكل سهولة ويسر، ذلك أنه:

يُحاضِرُ الجُونَ مُخْضَرًّا جَحافِلُها ويسْبِقُ الأَلْفَ عَفوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ[٢٠١]

---

[١٩٧] المفضليات ١٦/ ٢١. يعفور: ظبي. أشر: نيط.

[١٩٨] المفضليات ١٢/ ١٢. السرحان: الذئب. يضربه الندى: يصيبه المطر.

[١٩٩] المفضليات ٩/ ٢٣. الجوالب: من قولهم: "جلب الفارس على الفرس" إذا أرصد له قوماً في طريقه يصيحون به في الرهان. جانئاً: مكباً. تضايفه الكلاب: أخذن بضِيفيه، أي بناحيتيه. وينظر: ثعلبة بن عمرو: ٧٤/ ٦.

[٢٠٠] المفضليات ١٢٤/ ١١.

[٢٠١] المفضليات ٢٢/ ٢٠. الجُون: أراد الحمر الوحشية. يحاضرها: يطاولها الحضر، وهو شدة الجري. الجحافل للحمير بمنزلة الشفاه من الناس. الألف: ألف فرس. عفوا: على هينة.

ولقد توسَّل الشعراء بعناصر من الطبيعة الصامتة كصورة الأمطار والسيول والرياح لتجسيد سرعة الخيل أيضاً. هذا المرار بن منقذ يصف شدة عدْو فرسه واندفاعه بغيث يدفع مطراً ضخم القطر شديد الوقع بقوله:

يُؤَلِّفُ الشَّدَّ على الشَّدِّ كمـا حَفَشَ الوابِلَ غَيثٌ مُسْبَكِرّْ[٢٠٢]

وهذا عبد المسيح بن عسلة يصور سرعة فرسه بسرعة سيل يغرق نبات البردي على الرغم من أنه أخذ يكفّ من حدّته:

إذا أُواضِعُ منـهُ مَرَّ مُنْتَحِيـاً مَرَّ الأَتِيِّ على بَرْدَيِّـهِ الطَّافي[٢٠٣]

ويلحق بصفة سرعة الخيل المفضلة وصفها بكامل النشاط وشدة الاندفاع والجيشان. وهنا يتوسلون بصورة الظباء خاصة، كقول يزيد بن الخذّاق يبرز نشاط فرسه الشموس بقوله:

فآضَت كَتَيسِ الرَّبْلِ تَنْزو إذا نَزَتْ على رَبِذاتٍ يَغْتَلِينَ خُنُوسا[٢٠٤]

ففرسه يشبه تيس الظباء النشيط لأنه رعى نبات الرّبل الذي ينمو آخر الصيف، وهو بهذا اتصل له الربيع والصيف، وأصبح أكثر نشاطاً، ولذا تراها على الرغم من وثباتها المرتفعة فإنها لم تبذل جهدها كله. كما أنهم يتوسلون بعناصر من الطبيعة الصامتة لذلك، وهذا ثعلبة بن صعير يرد جماعة من الفرسان على (تَئِقٍ كجُلْمُود القِذَافِ)[٢٠٥]، وهذا فرس المرقش الأصغر:

---

[٢٠٢] المفضليات ١٦/ ٢٠. يؤلف الشد: يتابع شداً بعد شد. الحفش: شدة الدفع. الوابل: المطر الضخم القطر الشديد الوقع. المسبكر: المسترسل المنبسط.

[٢٠٣] المفضليات ٧٣/ ٥. أواضع: أضع منه وأكف حدته. المنتحي: المعتمد. الأتي: السيل يأتي بلداً لم يكن فيه مطر. البردي: نبت معروف.

[٢٠٤] المفضليات ٧٩/ ٤. آضت: رجعت. الربل: نبت. تنزو: تثب. ربذات: خفيفات، عنى بها القوائم. يغتلين: يرتفعن في شدهن. خنوساً: يخنسن بعض جريهن، أي يبقين منه.

[٢٠٥] المفضليات ٢٤/ ٢١. تئق: ممتلئ من النشاط. الجلمود: الصخر. وجلمود القذاف: الصخرة تطيق حملها بيدك وتقذف بها.

يَجُمُّ جُمُومَ الحِسْيِ جاشَ مَضِيقُهُ وجَرَّدَهُ من تَحتُ غَيْلٌ وأَبْطَـحُ[٢٠٦]

وواضح أنه يصور فرساً شديد الاندفاع والجيشان، إنه أشبه بجيشان الماء في الحسي الضيق الذي يتفجر منه الماء ويندفع.

ويُضاف إلى صفة سرعة الخيل تصويرها بالانتصاب نشاطاً وبإحكام الخلقة والهيئة، ولا سيما ضمور الجسم وصلابته وطوله. وهنا يتوسل الشعراء بصورة الذئب، ويرد لذلك لفظ (السِّيد) ليكون معادلاً موضوعياً فنياً، ففرس عبد المسيح بن عسلة يبدو للناظر (كالسِّيدِ معتدلاً)[٢٠٧]، وكأن فرس المزرد بن ضرار وهو قائم (السِّيد ماثل)[٢٠٨]، وأما فرس الحصين بن الحمام فتراها (محبوكةً كالسِّيدِ شقّاءَ صَلْدَما)[٢٠٩]. وأما ربيعة بن مقروم فهو يفخر بوقوفه في وجه قطع من الخيل الشبيهة بجماعات القطا وردّها على أعقابها على فرسه الذي يشبه الذئب الضخم طويل القوام الجاد في عدْوه السريع في خطوه، في وقت تسيل فيه قطرات العرق على جانبيه، وذلك بقوله:

وَزَعْتُ بِمِثْلِ السِّيدِ نَهْدٍ مُقَلَّصٍ كَمِيشٍ إذا عِطفاهُ ماءً تَحَلَّبَا[٢١٠]

ومن عناصر الهيئة تبرز صفة ضمور الخيل بروزاً كبيراً، وقد أوجد الشعراء لها معادلاً فنياً في صورة الظباء (الجدي، أو الجداية)، وهو الظبي الضامر ذو البنية القوية، ومن ذلك ما قاله المزرد بن ضرار:

إذا ضَمُرَتْ كانَتْ جِدايَةَ حُلَّبٍ أُمِرَّتْ أَعالِيها وشُدَّ الأَسافِلُ[٢١١]

---

[٢٠٦] المفضليات: المرقش ٥٥/ ١٩. يجم: يجتمع شده، وكذل جموم الماء. الحسي: رمل عل صلد يستقر الماء في أسفله، فإذا حفر نبع فيه الماء بعد الماء. الأبطح: الحصى. جرده: كشفه وعراه من الشجر.

[٢٠٧] المفضليات ٧٣/ ٢. معتدل: منتصب من النشاط.

[٢٠٨] المفضليات ١٧/ ١٩. ماثل: قائم.

[٢٠٩] المفضليات ١٢/ ١٢. الشقاء: الطويلة. الصلدم: الصلب.

[٢١٠] المفضليات ١١٣/ ٩. وزعت: كففت. النهد: الضخم. المقلص: الطويل القوائم الممحوصها. الكميش: الجاد في عدوه المنكمش المسرع. عطفاه: جانباه. الماء ههنا: العرق. تحلب: سال.

[٢١١] المفضليات ١٧/ ٣٥. الحلب: نبت يخضر في قبل الصيف. أمرت: فتلت، أي لحمها وعصبها. وينظر المرقش الأصغر: ٥٥/ ١٨، وبشر بن أبي خازم ٩/ ٣١.

فهو يشبه فرسه بظبي رعى هذا النوع من النبات الذي يظهر في قبل الصيف، وكان رعى نبات الربيع، فاتصل ربيعه بصيفه فسمن وقوي، ولذا تراه قد فتل لحمه وعصبه.

وكما استعان الشعراء بعناصر من الطبيعة الصامتة كالنبات ولا سيما شجر النخيل والغمام والحجارة لتصوير هيئة الخيل كضمور جسمها وبنيتها القوية الصلبة وطولها وارتفاعها، إضافة إلى حوافرها وأعناقها وما لحق بها من حبات العرق، وغير ذلك سواء أكان ذلك في أحوالها الطبيعية أم بعد الانتهاء من المعارك. ويأتي في مقدمة هذه العناصر شجر النخيل، ومن ذلك قول مُرَّة بن همّام: (وعَلَوتُ أَجْرَدَ كالعَسيبِ مُشَذَّبا) [٢١٢]، فقد امتطى فرساً قصير الشعر ذا بنية ضامرة قوية كجريدة النخل، وقول المرقش الأصغر:

غَدَونا بصافٍ كالعَسيبِ مُجَلّلٍ طويناهُ حِيناً فَهْوَ شِزْبٌ مُلَوَّحُ[٢١٣]

فقد غدوا للصيد على مثل هذا الفرس الشديد الضامر صافي اللون الشبيه بجريدة النخل في ضموره وجدله. كما يشبه علقمة بن عبدة فرسه بشوكة النخل لإرهاف صدرها وتمام عجزها، فهي (سُلَّاءةٌ)[٢١٤]. ويتوسل الشعراء بالغمام المرتفع للدلالة على طول الخيل وارتفاعها، كقول المرار بن منقذ يصف فرسه بقوله: (ونَشاصِيٌّ إذا تُفْزِعُهُ) [٢١٥]، كما يتوسلون بالحجارة الصلبة لتصوير حوافر الخيل كقول عبدة بن الطبيب:

إذا أُبِسَّ بهِ في الأَلْفِ بَرَّزَهُ عُوجٌ مُرَكَّبةٌ فيها بَراطِيلُ[٢١٦]

---

[٢١٢] المفضليات ٧/٨٢. المذب: المنتقي، قد شذب عنه خوصه، أي رمي به عنه.

[٢١٣] المفضليات ٥٥/ ١٢. العسيب: طرف السعفة. مجلل: عليه الجلال، وهي جمع جل بضم الجيم وفتحها، وهو ما تلسبه الدابة لتصان به. طويناه: ضمرناه. الشزب: الضامر. الملوح: الشديد الضمر. وينظر: الحارث بن حلِّزة ٢٥/ ١١ الذي يحبوك ممدوحه بـ(الدُّهْمِ كالغَرس)، فقد شبه الخيل بالنخل لطولها.

[٢١٤] المفضليات ١٢٠/ ٥٤.

[٢١٥] المفضليات ١٦/ ٢٢. النشاص: الغيم المرتفع.

[٢١٦] المفضليات ٢٦/ ٦٤. أبس: دعي باسمه. الألف: من الخيل. برزه: قدمه قدامها. العوج: القوائم. البراطيل: الحجارة المستطيلة.

فهو يصف فرساً ما إن يُدعى باسمه حتى يقفز بقوائم ذات حوافر صلبة كأنها الحجارة المستطيلة. وكذلك ترد الحجارة التي يُذبَح عليها لتصوير أعناق الخيل وما ارتسم عليها من طرائق الدماء، كما في قول سلامة بن جندل:

والعادِياتِ أَسابِيُّ الدِّماءِ بها كأَنَّ أعْناقَها أَنْصَابُ تَرْجِيبِ[٢١٧]

ويستعين الشعراء بالنبات وما يتعلق به أيضاً لتصوير عنق الخيل، وما أصابها من سهام، وما لحق بها من دماء أثناء القتال، كما ورد في قول الكلحبة العُرَنيّ:

كأَنَّ بِلِيْتَيْهَا وبَلْدَةِ نَحْرِها من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيْم المُنَزَّعَا[٢١٨]

فهو يصور صفحة عنق فرسه، وقد أصابتها سهام المعركة الكثيرة بنبت الكراثة التي تكون في الرمل، فإذا نزعت أشبهت هذه السهام. وكما ورد في قول متمم بن نويرة، يصف فرسه:

ضافي السَّبِيبِ كأَنَّ غُصْنَ أَباءةٍ رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يُقدَعُ[٢١٩]

فهو يصور خصائل عرف فرسه إذا نفضها بقصبة رطبة ترشح بالماء. ويستعين الشعراء بالشهب المتلألئة لتصوير حبات العرق التي تجف عليها، كقول بشر بن أبي خازم: (تراها من يَبيسِ الماءِ شُهْباً) [٢٢٠].

وتبرز صفة الانتشار الواسع للخيل حول بيوت الفرسان من المشاهد المحببة لديهم للدلالة على كثرتها وعزّ أصحابها واستعدادهم الدائم لملاقاة خصومهم، وهنا يتوسل الشعراء بصورة الماعز. ومن ذلك قول الأخنس بن شهاب:

تَرى رَائِداتِ الخيلِ حولَ بُيُوتِنا كَمِعْزى الحِجازِ أَعْجَزَتها الزَّرائِبُ[٢٢١]

---

[٢١٧] المفضليات ٢٢/ ١٢. العاديات: الخيل. الأسابي: الطرائق، الواحدة إسباءة. ترجيب: تعظيم، أو الذبح على الأنصاب في شهر رجب.

[٢١٨] المفضليات ٢/ ٤. الليت: صفحة العنق. بلدة نحرها: ثغرته وما حولها. الكراث: نبت. الصريم: قطع من الرمل. المنزع: المنزوع.

[٢١٩] المفضليات ٩/ ٢١. الضافي: السابغ الطويل. السبيب: شعر الناصية. الأباءة: القصبة. يقدع: يكف.

[٢٢٠] المفضليات ٩٨/ ٤٧. الماء ههنا: العرق، يريد أن العرق يجف عليها فيبيض.

[٢٢١] المفضليات ٤١/ ١٩. الرائدات: التي ترعى لا تعلف في البيوت. وتنظر صورة الخيل الشبيهة بالمعزى: عبد الله بن عَنَمة ١١٤/ ١٠.

فهو يشير إلى خيولهم التي ترود المراعي حول بيوتهم، وهي خيول لا تُعلَف في الزرائب لكثرتها، وكأنها معزى الحجاز المنتشرة. وكذلك يتوسل هؤلاء الشعراء للدلالة على كثرة الانتشار إضافة إلى السرعة والخفة والاندفاع الشديد بصورة الجراد، ومن ذلك قول عبد يغوث بن وقّاص:

وعادِيَـةٍ سَوْمَ الجَـرادِ وَزَعْتُـهـا بِكَفِّي وقد أَنْحَـوْا إليَّ العَوالِيَـا[٢٢٢]

فهو يفاخر بردّه قطيعاً من الخيل العادية الشبيهة بالجراد لكثرتها وشدّة اندفاعها، على الرغم من أن خصومه قد سددوا إليه رماحهم.

ب – الخيل وعالم الإنسان:

يتوسل الشعراء في عملية التصوير الفني للخيل بالدائرة الثانية أيضاً، وهي التي تشمل عالم الإنسان وما يتصل بحياته اليومية، وذلك في صور حسية متحركة ذات طابع بصري في أغلبها أيضاً. وهنا تبرز صفتان محببتان، كما في بنا في الدارة الأولى، وهما سرعة عَدْو الخيل وبنيتها الجسدية.

لقد أراد الشعراء أن يصوروا سرعة خيولهم وحيويتها في الانقضاض فتوسلوا بالسهام لتكون المثل الأعلى لذلك، وهذه خيول رفاق سويد بن أبي كاهل (كالمَغالي)[٢٢٣] في دقتها وسرعتها عندما انطلقوا مسرعين في اجتياز القفار، وهذا فرس المرار بن منقذ الذي غدا عليه إلى صيده، فهو أشبه (بِمِرّيخٍ)[٢٢٤] وكما ورد في قول بشر بن أبي خازم:

أَثَرْنَ عَجَاجَـةً فَخَرَجْنَ مِنْهـا كَمـا خَرَجَتْ مِنَ الغَرَضِ السِّهامُ[٢٢٥]

فهو يصور سرعة خروج الخيل من العجاج الذي أحدثته لشدة وقع حوافرها بخروج السهام من أهدافها.

---

[٢٢٢] المفضليات ٣٠/ ١٨. وعادية: يريد وخيل عادية. سوم الجراد: انتشاره في طلب المرعى، وزعنها كففتها. أنحوا إلي: وجهوا إلي. وينظر صورة الخيل الشبيهة بالجراد: ثعلبة بن صعير ٢٤/ ٢٠، وبشر بن أبي خازم ٩٨/ ٤٤.

[٢٢٣] المفضليات ٤٠/ ٢٦.

[٢٢٤] المفضليات ١٦/ ٢٤. مريخ: سهم طويل.

[٢٢٥] المفضليات ٩٧/ ٢٨. الغرض: الهدف.

ويلحق بصفة سرعة الخيل دفعات جريها التي تُشبَّه بسرعة انصباب ماء الدلو بكل سهولة وانسياب، ولا سيما من المكان العالي، كقول سلامة بن جندل:

يَهْوي إذا الخَيلُ جازَتْهُ وثار لها هَوِيَّ سَجْلٍ من العلياءِ مَصْبُوبِ

في كلِّ قائِمـةٍ منهُ إذا اندَفَعَـتْ منهُ أَسَاوٍ كَفَرْغِ الدَّلْوِ أُثْعُـوبِ[٢٢٦]

ففرسه يقفز سريعاً وينقض مسرعاً عندما يشعر بأن الخيل تحاول تجاوزه، إنه أشبه بانصباب ماء الدلو العظيمة من المكان المرتفع، ذلك أن كل قائمة من قوائمه حين اندفاعها تحقق دفعات شديدة الوثوب، وكأنها انصاب ماء الدلو. وقد تُصوَر دفعات جري الخيل وهيجانها وحيويتها باتقاد الحطب المشتعل، كما ورد في قول المرار بن منقذ:

فإذا هِجْنـاهُ يومـاً بادِنـاً فَحِضَـارٌ كالضِّـرامِ المُستَعِرّْ[٢٢٧]

ففرسه عند إثارته يسرع وكأنه الضرام المتقد، حتى إن سمنه لا يعوقه عن ذلك.

وقد وقف الشعراء عند هيئة الخيل وبنيتها الجسدية إما وقفة عامة أو تفصيلية متوسلين بعالم الإنسان أيضاً. ومن تصوير الهيئة العامة للخيل تصوير المرقّش الأكبر فرسه، فهو:

كَسَبِيْبَـةِ السِّيَرَاء ذاتِ عُلالَـةٍ تَهْدي الجِيادَ غَداةَ غِبِّ لِقائِهـا[٢٢٨]

ففرسه يشبه القطعة من ثياب اليمن/ السيراء للطافتها في خلقها ولينها، وهي تدّخر جهدها للجري السريع في وقت يفتر فيه غيرها فتتقدمها. وعلى هذا النحو يفخر عوف بن عطية بأنه أعدَّ فرساً:

كُمَيْتاً كحـاشِيَةِ الأَتْحَمِـيِّ لَمْ يَدَعِ الصُّنْـعُ فيها عُوَارا[٢٢٩]

---

[٢٢٦] المفضليات ٢٢/ ١٤، ١٦. جازته: فاتته. السجل: الدلو العظيمة. الأساوي: الدفعات من الجري. فرغ الدلو: مخرج الماء منها. أثعوب: سائل منثعب.

[٢٢٧] المفضليات ١٦/ ١٨. بادناً: سميناً. الحضار: سرعة العدو. الضرام: ما دق من الحطب تشعل به النار.

[٢٢٨] المفضليات ٥١/ ٩.

[٢٢٩] المفضليات ١٢٤/ ١٢. الأتحمي: ضرب من البرود، وخص الحاشية لأنها أصنع الثوب وأحكمه. الصنع: الدواء الذي تصنع به في ضمرها. العوار: العيب. وينظر المزرد ١٧/ ١٩ الذي يشبه فرسه لضخامته وإشرافه كأنه (خِباءٌ على نَشْزٍ).

فلون فرسه أحمر يميل إلى الدكنة، محكم البنية كإحكام طرف ثوب الأتحمي وجانبه الذي لم يترك فيه صانعه عيباً.

ويلحق بهيئة الخيل العامة تصوير جسمها بالضمور والصلابة، وهنا توسل بعض الشعراء بالعصا لتكون معادلاً فنياً لذلك. هذه فرس علقمة بن عبدة (كعصا النَّهدي)[٢٣٠]، وهذه فرس المزرد (مثل الهِراوة)[٢٣١]. وكما توسل الشعراء بصورة الحبل والقناة والقضيب للدلالة على بنية الخيل الصلبة وشدة فتل أعضائها واستوائها واندماجها، ففرس الجُميح (كالكَرّ)[٢٣٢]، وكأن أعلى فرس بشر بن أبي خازم (مَسَدٌ مُغَارُ)[٢٣٣]. وفرس ممدوح عبد الله بن عنمة (كالقنا)[٢٣٤]، وهؤلاء ممدوحو بشر بن عمرو يهدون (قارحاً مثل القناة)[٢٣٥]. وأما بشامة بن الغدير فيصف فرسه بالقضيب المأخوذ من شجر النبع الصلب فهو (كَمِطْرَقِ النَّبْعِ)[٢٣٦].

كما وقف الشعراء وقفات تفصيلية في تصوير أجزاء جسم الخيل، فقد أشاروا إلى عنقها وخدودها، وهنا توسلوا بصورة القناة أيضاً لتصوير طول العنق، كقول الجميح: (جَرْداءُ كالصَّعدةِ) [٢٣٧]، فهي فرس قصيرة الشعر، عنقها يشبه القناة، وقول عبدة بن الطبيب:

ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْرافُهُنَّ لأَيْدِينا مَنَاديلُ[٢٣٨]

فقد امتطوا خيلاً قصار شعر العنق معلمة، وهو شعر يشبه المناديل، ولذا تراهم يمسحون أيديهم به من وضر الطعام. كما توسلوا بالقربة البالية لتصوير الخدود، وهذه خيول ممدوح المثقب

---

[٢٣٠] المفضليات ١٢٠/ ٥٤.

[٢٣١] المفضليات ١/ ٢٨. وينظر: عبد الله بن سلمة ١٨/ ١٥، وبشر بن عمرو ١/ ١٤.

[٢٣٢] المفضليات ١٠٩/ ١٠. الكر: الحبل المفتول بإحكام.

[٢٣٣] المفضليات ٩٨/ ٥٣. المغار: الشديد الفتل.

[٢٣٤] المفضليات ١١٤/ ٧.

[٢٣٥] المفضليات ٧١/ ١٥. وينظر: علقمة بن عبدة ١١٩/ ٣٨، والحصين بن الحمام ١٢/ ٩

[٢٣٦] المفضليات ١٢٢/ ٦.

[٢٣٧] المفضليات ٧ / ٦.

[٢٣٨] المفضليات ٢٦/ ٥١.

العبدي، فهي (يَعَاسِيبُ قُودٌ كالشِّنانِ خُدُودُها)[٢٣٩]، فهي خيل كريمة الأصل، طويلة الأعناق، خدودها قليلة اللحم، وكأنها القربة البالية.

ووقف الشعراء عند صدر الخيل، وأبرزوا ملاسته وما خُضب به من دماء المعارك، وشبهوه بمداك طيب العروس، كقول عبد الله بن سلمة:

فَنَزَعْتُـهُ وكأَنَّ فَـجَّ لَبَـانِــهِ وسَوَاءَ جَبْهتِـهِ مَداكُ عَرُوسِ[٢٤٠]

فهو يصور فرساً كفَّه، كأن وسط صدره المخضوب بالدماء لكثرة ما صِيد عليه مداك العروس من الطيب والخلوق لكثرة ما سحق عليه. وكما استعان الشعراء لتصوير صدر الفرس بالشعلة لكثرة ما لحق به من دم[٢٤١].

كما وقف الشعراء عند ضرع الفرس وضلوعه وغلاف ذكره، وهذا ضرع فرس أبي ذؤيب الذي ظهر (كالقُرْطِ صاوٍ غُبْرُهُ لا يُرْضَعُ)[٢٤٢]، فهو يشبه ضرع فرسه اليابس بالقرط الصغير، لأن العهد طال عليه، وذهب لبنه، وهذا ما جعله أكثر صلابة. وهذا المزرد بن ضرار يصور ضلوع فرسه وكأنها (سَفِيفُ حَصِير فَرَّجَتْهُ الرَّوامِلُ)[٢٤٣]، فهي أشبه بنسيج حصير تركت فيه اللواتي ينسجنه الفرج، وما ذلك إلا لكثرة السير والجري عليه. وهذا بشر بن أبي خازم يصور فرسه الفحل ويذكر غلاف ذكره بقوله:

وخِنْذِيذٍ تَرى الغُرمُولَ منـهُ كَطَـيّ الـزِّقِّ عَلَّقَـهُ التِّجَـارُ[٢٤٤]

فقد شبّه غلاف وعاء ذكر فرسه الفحل بزِقّ الشراب الذي خلا مما فيه، فعلّقه صاحبه.

---

[٢٣٩] المفضليات ٢٨/ ٢٣. يعسوب كل شيء أفضله. القود: الطوال الأعناق. الشنان: جمع شَنّ، وهو القربة البالية.

[٢٤٠] المفضليات ١٩/ ١٠. نزعته: كففته. الفج: الطريق الواسع، وأراد بفج لبانه وسط صدره. سواء: وسط. المداك: حجر يُداك به الطيب، أي يسحق ويدق. وتنظر صورة مداك العروس: سلامة بن جندل ٢٢/ ١٨، وعبد المسيح بن عسلة ٧٣/ ٢.

[٢٤١] المفضليات: بشر بن أبي خازم ٩٩/ ١١.

[٢٤٢] المفضليات ١٢٦/ ٥٥.

[٢٤٣] المفضليات ١٧/ ٢٤. سفيف الحصير: ما سف منه، أي نسج. فرجته: جعلت فيه الفرج: الروامل: اللواتي ينسجن الحصير.

[٢٤٤] المفضليات ٩٨/ ٤٩. الخنذيذ ههنا: الفحل، وقيل: الضخم الشديد. الغرمول: غلاف الذكر.

وكما وقف الشعراء عند كاهل الخيل ورسغها وحافرها وعجزها وتوسلوا بمعادل فني مما يتعلق بعالم الإنسان أيضاً، كما ورد في قول عوف بن عطية:

لها شُعَبٌ كإيـادِ الغَبِيـ ـطِ فَضَّضَ عنها البُنَاةُ الشِّجارا
لها رُسُغٌ مُكْرَبٌ أَيِّـدٌ فلا العَظْمُ وَاهٍ ولا العِرْقُ فارا
لها حافِرٌ مثلُ قَعْبِ الوَلِيـ ـدِ يَتَّخِذُ الفَأْرُ فيه مَغَارا
لها كَفَلٌ مثلُ مَتْنِ الطِّرا فِ مَدَّدَ فيه البُنـاةُ الحِتـارا[٢٤٥]

فالشاعر يقف عند أجزاء جسم فرسه، فيشبه كاهلها بمقدمة الرحل الذي يُشَدّ عليه هودج النساء من حيث الإشراف، ورسغها بحبل شديد الفتل، ذلك أنه ذو عظم صلب، وعرق متين لم ينتفخ، وحافرها بالقدح الذي يمكن أن تتخذ الفأر منه مأوى، وكذلك عجزها المكتنز لحماً ببيت من الجلد، وقد شدّه البناة، وأحكموا نسجه بهذا الخيط. وكما وقف الشعراء عند منخر الفرس، وما يتصل بصهيله. هذا بشر بن أبي خازم يصور منخر فرسه بقوله:

كأنَّ حَفِيْفَ مِنْخرِهِ إذا مَـا كَتَمْنَ الرَّبْوَ كِيْرٌ مُسْتعارُ[٢٤٦]

فهو يصور ثقب أنف فرسه الواسع، وكأنه كير حداد مستعار، يصدر نفساً عالياً في الوقت الذي تكتم بقية الخيول نفسها، وقد جعل الكير مستعاراً لأنه أعجل لهم، لوجوب ردّه. أما صهيل الفرس فقد وقف عنده المزرد بن ضرار بقوله:

أَجَشُّ صَرِيحيٌّ كـأَنَّ صَـهيلَـهُ مَزامِيرُ شُرْبٍ جاوَبَتْهـا جَلاجِلُ[٢٤٧]

ففرسه معروف الأصل ينسب إلى فحل يُدعى الصريح، وهو ذو صوت خشن، ولذا تسمع صوت صهيله، وكأنها أصوات الشاربين التي تعالت وتجاوبت أصداؤها.

ومن متعلقات الإنسان في حياته التي أصبحت معادلاً موضوعياً فنياً يتوسل بها الشعراء: الصبغ الأحمر والفضة والخمار. فقد وقف هؤلاء الشعراء عند لون الخيل وتوسلوا بالصِّرف وهو الصبغ الأحمر الذي تُدبغ فيه الجلود، ففرس المرقش الأصغر (كُمَيْتٌ كلونِ الصِّرْفِ)[٢٤٨].

---

[٢٤٥] المفضليات ١٢٤/ ١٤– ١٧.

[٢٤٦] المفضليات ٩٨/ ٥٠. الربو ههنا: النفس العالي. الكير: منفاخ الحداد.

[٢٤٧] المفضليات ١٧/ ١٧. أجش: خشن الصوت. الشَّرب: القوم يشربون.

[٢٤٨] المفضليات ٥٥/ ١٣. وينظر: الكلحبة ٣/ ٥.

كما لجأ الشعراء إلى الفضة لإظهار صفاء اللون في قوائم الفرس، وإبراز حسن لونها وبريقها، كقول سلمة بن الخرشب:

تَعادَى مِن قَوائِمِها ثَلاثٌ بتحجيلٍ وقائمةٌ بَهيمُ
كأَنَّ مَسِيحتَيْ وَرقٍ عليها نَمَتْ قُرْطَيْهِما أُذُنٌ خَذِيمُ(٢٤٩)

وواضح أنه ينعت قوائم الفرس، فقد تتابع لون البياض في ثلاث قوائم، ولون السواد في القائمة الرابعة، وكأن سبيكة من الفضة صافية اللون غطتها، وهي السبيكة التي تم صنع قرطين منها، وقد وضعا في أذنين ناعمتين لينتين تعودان لفتاة من علية القوم. وكذلك يُتوسّل بالفضة لإظهار صفاء لون شعر الفرس، كقول عبد الله بن سلمة:

تُعْلَى عليه مسائِحٌ مِن فِضَّةٍ وثَرى حَبَابِ الماءِ غَيْرُ يَبِيسِ(٢٥٠)

فقد خيل للشاعر وكأن شعر فرسه قد أُلبِس صفائح من الفضة لحسنه وبريقه، وقد بدت عليه قطرات من العرق. وكذلك يُتوسّل بالخمار الأبيض لإظهار بياض غرة الفرس، ففرس بشر بن أبي خازم (كأَنَّ بياضَ غُرّتِه خِمار)(٢٥١)، وأما غرّة فرس عبدة بن الطبيب في قوله:

كأَنَّ قُرْحَتَهُ إذْ قامَ مُعْتَدلاً شَيْبٌ يُلَوَّحُ بالحِنَّاءِ مغْسُولُ(٢٥٢)

فهي ذات لون أشيب، وقد تغير اللون الأبيض إلى الحمر لخضبه بالحناء.

ويتوسّل الشعراء بسلوكيات الإنسان وتصرفاته كاليقظة ودقة الانتباه وطموح البصر والنشاط لتصوير جماليات الخيل. وهذا المزرد بن ضرار يصف فرسه بالرجل المخادع اليقظ النشط بقوله:

يُرَى طامِحَ العَيْنَيْنِ يَرنُو كأَنَّهُ مُؤَانِسُ ذُعْرٍ فَهْوَ بِالأُذْنِ خاتِلُ
صَفُوحٌ بِخَدَّيْها وقد طالَ جَرْيُها كَما قَلَّبَ الكَفَّ الأَلَدَّ المُجادِلُ(٢٥٣)

---

(٢٤٩) المفضليات ٦/ ٩– ١٠. تعادى: توالى وتتابع. التحجيل: البياض في موضع القيد من قوام الفرس. المسيحة: الصفيحة أو السبيكة. الورِق: الفضة. خذيم: مثقوبة.

(٢٥٠) المفضليات ١٩/ ٧. ثرى الماء: أوله، وهو الندى، والمراد أول ما يبدو من عرقها. حباب الما: فقاقيعه، وعنى به قطرات العرق. اليبيس: اليابس.

(٢٥١) المفضليات ٩٨/ ٥٤.

(٢٥٢) المفضليات ٢٦/ ٦٣. القرحة: الغرة الصغيرة. يلوّح: يغير بياضه إلى الحمرة.

(٢٥٣) المفضليات ١٧/ ٢٢، ٣١. الطامح: الذي يرمي ببصره إلى أعلى. الرنو: إدامة النظر وسكون الطرف. المؤانس: الذي يستأنس يستمع شيئاً يحذره.خاتل: من الختل، وهو الخداع، أي كأنه يختل ما يستمع لشدة استماعه. صفوح بخديها: أي تنظر يمنة ويسرة من النشاط. الألد: الشديد الخصومة.

فهو فرس يرمي ببصره نحو الأعلى، ويديم النظر مع سكون الطرف، وهو منصت إلى أدق الحركات، وكأنه الرجل الذي يختل ما يستمع لحدة انتباهه، كما أنه مثل الرجل المخادع الذي يقلّب كفيه بحذر شديد، وهو ينظر يمنة ويسرة من النشاط في وقت تعب الخيل وعرقها. ويصوّر عبد الله بن سلمة فرسه مظهراً شدّة خوفه وفزعه، بقوله: (فَتَراهُ كالمَشْعُوفِ أعلى مَرْقَبٍ) [٢٥٤]، فالفرس أشبه برجل شديد الخوف دبّ الفزع فيه فذهب فؤاده، فصعد أعلى مرقب استطاع الوصول إليه. ويجسّد سلامة بن جندل حذر فرسه وحدته وطموح بصره، فهو:

كأَنَّـهُ يَرْفَئِـيٌّ نـامَ عن غَنَـم مُسْتَنْفِرٌ في سَوادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوبِ[٢٥٥]

فهو يشبّه فرسه براعي الغنم الذي نام عن غنمه حتى وقعت فيها الذئاب، فقام مذعوراً مظهراً الحرص والحذر.

ثانياً: الخيل بوصفها الطرف الثاني/ المشبه به

لم ترد الخيل في عملية التصوير الفني طرفاً ثانياً/ المشبه به إلا نادراً، فقد اقتصر التوسل بها في صور فنية قليلة للغاية. ومن ذلك ما ورد في قول حاجب بن حبيب:

والحارثانِ إلى غاياتِهِمْ سبقاً عَفْواً كما أَحْرَزَ السَّبقَ الجَوادانِ [٢٥٦]

فقد أراد أن يبرز سبق ممدوحَيه إلى أفعالهما الكريمة من غير مشقة، فتوسل بصورة الخيل تحرز السبق. ولقد نُظر إلى الخيل على أنها المثل الأعلى في سرعة العدْو، ولذا توسّل تأبّط شرّاً بها عندما أراد التفاخر بسرعة عَدْوه، فلا شيء يتقدمه في السرعة سوى الخيل، وذلك بقوله: (لا شيءَ أَسرَعُ مِنّي ليسَ ذا عُذَرٍ) [٢٥٧] فهو يفتخر بسرعته، وليس هناك من هو أسرع منه سوى هذا الفرس الذي غطّى وجهه شعر ناصيته.

وكما استعان الشعراء بصورة الخيل عند تصوير بياض الصبح بعد انقشاع الظلام، كقول سويد:

---

[٢٥٤] المفضليات ١٩/ ٨.

[٢٥٥] المفضليات ٢٢/ ١٧. اليرفئي: راعي الغنم. مذؤوب: جاءه الذئب.

[٢٥٦] المفضليات ١١١/ ١٢. عفواً: سهلاً من غير مشقة.

[٢٥٧] المفضليات ١/ ٧. العذر: جمع عذرة، وهي ما أقبل من شعر الناصية عل وجه الفرس.

يَسْحبُ الليلُ نُجُوماً ظُلَّعاً فَتَوالِيها بَطِيئاتُ التَّبَعْ
ويُزَجِّيها على إبْطائِها مُغْرَبُ اللَّونِ إذا اللَّونُ انقَشَعْ[٢٥٨]

فهو يشير إلى بياض الصبح الذي يسوق نجوم الليل برفق، وهو الصبح الشبيه بالفرس الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه. وقد استعان بعض الشعراء بالخيل لإظهار البياض، كقول المسيّب بن عَلَس في سياق حديثه عن جود ممدوحه:

ولأَنْتَ أَجْودُ من خليجٍ مُفْعَمٍ مُتَراكِمِ الآذِيِّ ذي دُفَّاعِ
وكأَنَّ بُلْقَ الخيلِ في حافاتِهِ يَرمي بهنَّ دَوالِيَ الزُّرَّاعِ[٢٥٩]

فقد شبّه أمواج الخليج بخيل بُلْق، وهي ما كان لونها من بياض وسواد، على أنها مثال أعلى لصورة أمواجه ومياهه المتدافعة، لأن الموجة إذا ارتفعت كان ظهرها أبيض، فإذا انقلبت اسود بطنها، وهي الأمواج التي يسقي بها الخليج دوالي الزرع.

وعلى هذا النحو فقد كان الشعراء مولعين بالتشبيه لإبراز جماليات الخيل حتى إن بعضهم كان يتوسل بما يُعرَف بتشبيه الجمع، وهو الذي يتعدد طرفه الثاني دون الأول[٢٦٠]، وذلك دون وسائل التصوير البيانية الأخرى كالكناية والمجاز، فقد كانت قليلة للغاية مقارنة مع التشبيه. ومن ذلك التوسل بالكناية كما ورد في تصوير سويد بن أبي كاهل لخيل قومه السريعة بقوله (فتراها عُصُفاً)[٢٦١]، فقد جعلها تعصف عصف الرياح، كما جعل سلمة بن الخرشب فرسه

---

[٢٥٨] المفضليات ٤٠/ ١٤– ١٥. ظلعاً: من الظلع، وهو العرج والغمز في المشي، كنى بذلك عن شدّة بطئها، فكأن الليل يجرها جراً. التوالي: الأواخر، واحدها تالية. يزجيها: يسوقها برفق. انقشع: ذهب.

[٢٥٩] المفضليات ١١/ ٢٠– ٢١. الآذي: الموج، أو السيل. ذي دفاع: يدفع الماء بعضه بعضاً لكثرته. الدوالي: جمع دالية، وهي آلة للسقي.

[٢٦٠] الإيضاح ٣٧١. ومن ذلك ما ورد في مفضلية متمم بن نويرة ٩/ ٢٠– ٢٥، والمرار بن منقذ ١٦/ ١٨– ٢٤، وبشر بن أبي خازم ٩٨/ ٤٣– ٥٤، وعوف بن عطية ١٢٤/ ١٤– ١٧.

[٢٦١] المفضليات ٤٠/ ٢٧.

وكأنها تسبح بقوله: (غَدوتُ به تُدافِعُني سَبُوحٌ)[٢٦٢]، فهو يغدو إلى صيده تسبح به فرس لسيرها السريع. وكذلك التوسل بالمجاز كقول الأسود بن يعفر يصف سرعة فرسه:

يَشوي لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَريجٍ بيْنَ الشَّدِّ والإيْـرادِ[٢٦٣]

"فقوله (يشوي) مجاز عقلي، فيه دلالة على قوة فرسه وسرعته وثقته به حيث استخدم الصورة المجازية بنظره البعيد إلى ما سيؤول إليه أمر هذا المصيد من صرع الفرس له بعد الملاحقة وذبحه وطبخه أو شيّه وإطعام رفاقه منه"[٢٦٤].

---

[٢٦٢] المفضليات ٦/ ٤. وينظر: (الضمر) كناية عن الخيل لضمور بطونها: سلمة بن الخرشب ٥/ ٣، والمرّار بن منقذ ١٦/ ١٧.

[٢٦٣] المفضليات ٤٤/ ٣٣. الوَحَد: الثور أو الحمار الذي ليس مثله شيء من حسنه. المدل: المفتخر المباهي. بحضره: بعدوه. الشريج: الخليط. الإيراد: أشد الشّدّ، يعني العدو. فقد أراد أن يبرز سرعة فرسه، ولذا تراه من شدة عدوه يلحق أشد الوحش عدواً، فكأنه لما صاده هو شواه.

[٢٦٤] الصورة الفنية: زيد الجهني ١٥٢.

خاتمـــــــة الـبـحـث

خلص البحث إلى تحديد مفهوم الحيوان، فهو اسم يقع على كل حيّ ذي روح، ويدلّ على جنس الحيّ، ويتوزّع على أربعة أنواع، شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات. وبناء على ذلك تُوزّع أنواع الحيوان هذه على مجالين دلاليين كبيرين، المجال الأول: يتناول عالم الإنسان، أما المجال الثاني فيتناول عالم الإبل والخيل، والأغنام وما يتعلق بها من وعول وظباء، والبقر والحمير الوحشي، والسباع المفترسة، والطيور والحشرات وما يتعلق بها من الزواحف والهوام، وهي التي شكّلت سبعة مجالات دلالية فرعية، وهو المجال الذي اصطلحنا على تسميته بعالم الحيوان.

وقد حدّد البحث في المحور الأول دلالات الخيل التي وُزِّعت على أربع دوائر دلالية، الأولى: تضم وحدات دالة على جماعة الخيل، والثانية: تضم وحدات دالة على جنس الخيل وأعمارها، والثالثة: تضم وحدات دالة على البنية الجسدية للخيل وصفاتها. والرابعة: تضم وحدات دالة على ألوان الخيل وأسمائها ونسبها. ثم تتبع البحث هذه الوحدات الدلالية وفق الدوائر، واستعرض كل وحدة وردت في أشعار المفضليات من حيث الأصل اللغوي والإفراد والجمع والدلالة، ووقف عند السياقات المعنوية المختلفة التي وردت فيها، وأشار إلى ما سجّله بعضها من شيوع مرتفع، ودلالة ذلك، وما تميّزت به كل وحدة دلالية من ملمح دلالي عام أو خاص، وما ساد بين هذه الوحدات من علاقات كعلاقة العموم بالخصوص، والترادف، والتقابل، والاشتراك اللفظي، وما طرأ على بعضها من تحول دلالي.

وبيَّن البحث في المحور الثاني موضوعات الخيل، وخلص إلى أن الحديث عنها توزع على دائرتين: رئيسة وفرعية. وقد ضمّت الدائرة الرئيسة موضوعين، الأول. الفروسية والشجاعة وما يتعلق بهما من إظهار المنعة، وحسن الاستعداد بتهيئة الخيل ورعايتها لملاقاة الأعداء، والمشاركة في الغارات والغزوات، والاستجابة لاستغاثة الملهوف. والثاني: الفخر باجتياز الفلوات والغدو للصيد. وأما الدائرة الفرعية فقد جاء الحديث عن الخيل فيها في سياق المديح وما يملكه الممدوح من خيل دلالة على عزته، أو ما يهبه من خيل نفيسة دلالة على جوده، وفي سياق الرثاء بإظهار فروسية المرثي، وكذلك سياق الفخر الذاتي بتميزهم بسرعة عَدوهم أو بإظهار

جودهم ومخاطرتهم في اللعب بالميسر، وإن كان ضرب الأيسار على خيل نفيسة، وكذلك في سياق تصوير الديار المهجورة وما ظهر فيها من آثار الخيل.

وقد وقف البحث في المحور الثالث عند الصور الفنية للخيل، وأظهر أن الشعراء اعتمدوا على وسيلة تصوير فني تقوم على التشبيه، أكثر مما تقوم على وسائل الصورة البيانية الأخرى. وهذا ما جعل الدراسة تتوقف وقفة متأنية عند هذه الوسيلة البيانية، ولكن دون الخوض في تفاصيل الصورة؛ فقد كان التركيز على وجه الشبه. لقد أتت الخيل بوصفها الطرف الأول في عملية التصوير الفني في الدرجة الأولى، مقارنة بوصفها الطرف الثاني، لأن الحديث عنها كان مقصوداً لذاته، ولذا فقد توسل الشعراء بعناصر جمالية توزّعت على دائرتين كبيرتين الأولى تشمل عالم الطبيعة الصائتة والصامتة والثانية تشمل عالم الإنسان. وهذه العناصر الجمالية شكّلت معادلاً موضوعياً وفنياً للدلالة على جماليات الخيل كالسرعة والحيوية في الانقضاض وإحكام الخلقة وبيان الهيئة بياناً عاماً أو تفصيلياً، ولا سيما ضمور الجسم وصلابته ولونه، إضافة إلى صفات أخرى متعلقة باليقظة ودقة الانتباه وطموح البصر. أما ما يتعلق بالطرف الثاني من التشبيه فلم ترد الخيل مشبهاً به إلا نادراً، واقتصر التوسل بها على صور فنية قليلة للغاية، فقد نظر إلى الخيل لتكون معادلاً فنياً لسرعة السبق والبياض.

فهرس المصادر والمراجع

١ – أسماء خيل العرب وفرسانها: لابن الأعرابي، رواية أبي منصور الجواليقي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٩.

٢ _ الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب ببيروت، ١٩٨٩.

٣ _ تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري: لنَجيب محمد البهبيتي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٥٠.

٤ _ التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه): لكريم زكي حسام الدين، دار غريب بالقاهرة، ٢٠٠٠.

٥ _ التقفية في اللغة: لأبي بشر اليمان البندنيجي، تح خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٧٦.

٦ _ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري، تح عزة حسن، دار طلاس بدمشق، ١٩٩٦.

٧ _ الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام: للصاحبي التاجي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٩.

٨ _ الحيوان: للجاحظ، تح عبد السلام هارون، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ.

٩ – الخيل: لأبي سعيد الأصمعي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٩.

١٠ _ دراسات في الشعر الجاهلي: ليوسف خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨١.

١١ _ ديوان المفضليات للمفضل الضَّبِّي: شرح أبي القاسم محمد الأنباري، عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩٢٠.

١٢ _ الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: لمحمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، بلا تاريخ.

١٣ _ شعرنا القديم والنقد الجديد: لوهب أحمد رومية، سلسلة عالم المعرفة، ع ٢٠٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، بالكويت، ١٩٩٦.

١٤_ الصحاح في اللغة: للجوهري، تح أحمد عطار، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥٦.

١٥ _ الصورة الفنية بين البلاغة والنقد: لأحمد بسام ساعي، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٩٨٤

١٦- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: جابر أحمد عصفور، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧٤،

١٧ _ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث: لنصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى بِعَمّان، ط. ٢، ١٩٨٢.

١٨ _ الصورة الفنية في المفضليات (أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية): لزيد بن محمد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، رقم الإصدار (٥٧)، السعودية ١٤٢٥ هـ.

١٩ _ الطبيعة في الشعر الجاهلي: لنوري حمودي القيسي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ١٩٧٠.

٢٠ _ الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، مكتبة نزار مصطفى الباز بالسعودية، ١٩٩٧.

٢١ _ فقه اللغة وأسرار العربية: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ببيروت، ٢٠٠٠.

٢٢ – فن كتابة المسرحية: رشاد رشدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ١٢٢.

٢٣ _ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٩٩١.

٢٤ _ كتاب الصناعتين: لأبي هلال العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٢.

٢٥ _ لسان العرب: لابن منظور، دار صادر ببيروت، بلا تاريخ.

٢٦ _ المخصص: لابن سيدة، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، بلا تاريخ.

٢٧ _ معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨١.

٢٨ _ المفضليات: للمفضل الضَّبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.
٢٩ – نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: لابن الكلبي، رواية أبي منصور الجواليقي، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر بدمشق، ٢٠٠٣،
٣٠ _ النقد الأدبي الحديث: لمحمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٣٩
ملخص البحث بالإنكليزية	٢٤٠
مقدمة في مفهوم الحيوان ودلالاته	٢٤١
المحور الأول: دلالات الخيل	٢٤١
المحور الثاني: موضوعات الخيل	٢٦٢
المحور الثالث: الصور الفنية للخيل	٢٧٤
خاتمة البحث	٢٩٣
فهرس المصادر والمراجع	٢٩٥
فهرس الموضوعات	٢٩٨